مواصفات المعلم القدوة
في ضوء معطيات الفكر التربوي الإسلامي
دراسة تحليلية

إعداد

د/ عبد رب الرسول سليمان محمد

أستاذ مساعد بقسم التربية الإسلامية

كلية التربية بالقاهرة – جامعة الأزهر

مواصفات المعلم القدوة في ضوء معطيات الفكر التربوي الإسلامي دراسة تحليلية

إعداد

د/ عبد رب الرسول سليمان محمد

أستاذ مساعد بقسم التربية الإسلامية

كلية التربية بالقاهرة - جامعة الأزهر

ملخص

استهدف البحث الحالي الكشف عن مواصفات المعلم القدوة في ضوء الفكر التربوي الإسلامي من خلال بعض المربين المسلمين.

واستخدم الباحث لمعالجة مشكلة البحث المنهج الأصولي والوصفي التحليلي.

ومن أبرز النتائج التي توصل إليها البحث ما يلي:

١- يعد المعلم الركيزة الأساسية في العملية التعليمية وهو دعامة كل إصلاح اجتماعي وتربوي وله دور كبير في تنشئة الأفراد وإصلاح المجتمعات ونجاح أو إخفاق العملية التعليمية مرهون بصلاحه أو فساده.

٢- يحظى المعلم في الفكر التربوي الإسلامي بمنزلة رفيعة ومكانة سامية جعلت منه وريثًا شرعيًا للأنبياء عليهم السلام لأنه حامل الرسالة التى هى من أقدس وأشرف الرسالات.

٣- يعد أسلوب التربية بالقدوة من أبرز وأنجع أساليب التربية الإسلامية ويستند هذا الأسلوب التربوي إلى الأصول الإسلامية الثابتة من القرآن والسنة النبوية المشرفة وكذا من خلال كتابات أعلام الفكر التربوي الإسلامي القدامى والمحدثين وهي عنصر رئيس ذو أهمية بالغة في بناء شخصية المتعلم ونجاح العملية التعليمية يتوقف إلى حد كبير على توافرها لدى المعلم.

٤- كان للمربين المسلمين القدوات نظرة خاصة للمعلم وقد تبدى هذا من خلال كتاباتهم حيث حددوا له سمات ومواصفات يجب أن يتصف بها لكى ينجح فى عمله التعليمي وكان لهم قصب السبق في هذا المضمار قبل أساطين وفلاسفة التربية الحديثة.

مقدمة البحث:

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه أما بعد:

لقد اهتم الإسلام بالعلم اهتماما بالغا وأولاه العناية القصوى، وأكد على فضيلة العلم ودعا إليه، كما بين فضل العلم والعلماء، ورفع قدرهم، وفرق بين العالم والجاهل، وقدر منزلته عند الله وعند الناس، ودعا القرآن الكريم في كثير من آياته إلى العلم والتعليم، ومما يؤكد ذلك أن أول آيات نزلت على قلب معلمنا ومربينا- صلى الله عليه وسلم- تحث على القراءة، وتدعو إلى التعلم وتصديق ذلك قوله سبحانه في مستهل سورة العلق ﴿ اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ۝١ خَلَقَ الْإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ ۝٢ اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ ۝٣ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ۝٤ عَلَّمَ الْإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ۝٥ ﴾ (العلق: ١: ٥).

ولم تغفل السنة المباركة الحديث عن العلم والعلماء، وبيان قدر العلم وأهله، وإنما اهتم بهذا الجانب اهتماما بالغا، حيث وردت في امهات كتب السنه والصحاح والمسانيد أحاديث جمه تحث على طلب العلم، وتدعو إليه، وتبين فضل العالم على سواه من الخلق. فمن هذه الأحاديث على سبيل المثال لا الحصر: "العلماء ورثة الأنبياء، وإن الأنبياء لم يورثوا درهم ولا دينارا، وإنما ورثوا العلم، فمن أخذه أخذه بحظ وافر"[1]

وتعد مهنة التعليم من أسمى المهن التي يمكن أن يعمل بها إنسان إن لم تكن هى المهنة الأهم على الاطلاق لأنها مهنة الانبياء والرسل لأن العلماء ورثة الانبياء ومن يتصدى لهذه المهنة- أعنى مهنة التعليم لابد أن يكون أنموذجًا مثاليا يحتذى فيما يظهر لمن يقوم بتربيتهم وتعليمهم، ولقد أشار القران إلى مهمة الرسول صلى الله عليه وسلم ووظائفه ومن أهم هذه المهمات والوظائف تعليم الناس الكتاب والحكمة وتزكية الناس أي تطهير نفوسهم قال سبحانه: "رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولاً مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنتَ العَزِيزُ الحَكِيمُ" (البقرة: ١٢٩).

ويجمع التربويون على أن العملية التعليمية (تعلما وتعليما) تتكون من ثلاثة عناصر هي: المدرس، والمنهج، والتلميذ (المتعلم)، ومما لاشك فيه أن للمدرس دورا كبيرا في تنشئة الأفراد وإصلاح المجتمعات إذ أنه عصب العملية التعليمية، وقطب الرحى فيها، الركيزة الأساسية لها، ونجاح أو اخفاق العملية التعليمية مرهون بصلاح المعلم أو فساده، فمتى صلح المعلم صلحت العملية التعليمية، ومتى فسد فسدت العملية التعليمية.

والمعلم دعامة كل إصلاح اجتماعي وتربوي وتبرز أهميته وأدواره في تحديد نوعية التعليم واتجاهاته ودوره الفعال والمتميز في بناء جيل المستقبل وتحديد نوعية حياة الأمة. ولم تعد مهام المعلم وادواره مقتصرة على مجرد إيصال الحقائق والمعلومات والمفاهيم إلى المتعلمين بل اتسعت وتنوعت هذه المهام والأدوار لتواجه التطورات المستمرة والسريعة كالثورة العلمية والتكنولوجية والانفجار المعرفي وظهور التقنيات التربوية الحديثة في ميادين الأهداف التربوية والمناهج وطرق التدريس، والوسائل التعليمية، والإدارة التعليمية، والتقويم، وهو بهذه الأدوار أصبح مدرسًا، ومربيًا وقائدًا وموجها ومرشدا ومساهما في البحث والاستقصاء[٢].

ويعتبر المعلم العمود الفقري للنظام التعليمي، فهو يحتل مكان الصدارة من العوامل التي يتوقف عليها نجاح التعليم في بلد من البلدان، وبالتالي يبرز دوره كأحد أهم عناصر بناء المجتمع، وأكثرها تأثيرا فيه، إذ يتولى بناء العقول والقلوب، وتشكيل الأفكار والاتجاهات ولن تنهض أمة خلا ميدانها من معلم قدير يتحمل تبعتها ويقوم بأداء متطلباتها، فالتعليم رسالة، والمعلمون هم وارثوا رسالة الرسل، وعليه لابد من توافر سمات خاصة فيمن يقوم بهذه المهمة العظيمة، كي يكون عمله مثمرا، ولقد اعتنى الإسلام بالمعلم: اختيار، وتأهيلا، وتدريبا، وعمل على بناء معلم مزود بالثقافة والمهارات التي تؤهله للقيام بدوره على أحسن وجه، كما أكد على ضرورة التعليم المستمر للمدرس، والذي من شأنه أن يسهم إسهاما عظيما في تحقي النوعية في التعليم[٣].

ولا ينكر أحد أن المعلم له تأثير في الموقف التربوي ما يجعله سيده بحق، فهو الذي يهيئ لتلاميذه السبل للانتفاع بالفرص التعليمية والحقائق التربوية التي يتضمنها المنهج، وهو الذى يهدى المتعلم إذا ضل، ويقومه إذا زل، ويكمل شخصيته الناقصة، ويصقل معارفه، ويهذب خلقه، ويسلمه إلى حياته ومستقبله مواطناً يعتز بوطنه بما يمد إليه من يد البناء والتعمير.

ولعل من أبرز مقاييس التقدم في الشعوب، مقدار اهتمامها بمعلميها، فالأمة التي تعنى بإعداد معلميها، إنما تعنى بأجيالها فالمعلم الركيزة الأساسية في العملية التعليمية والتربوية، ومن أجل هذا فإن إعداد المعلمين يحظى برعاية كبيرة من قبل الشعوب والدول المتقدمة في عالمنا المعاصر ومجمعاتنا الاسلامية بأوضاعها الراهنة- تحتاج إلى جهود مكثفة من العناية بإعداد المعلمين فيها، والمعلم مصدر المعرفة بالنسبة للنشء، وقائد مسيرة التقدم في الأمم، وحامل لثقافة أجيالها... والمعلم

المسلم، مرب، ومؤدب، وناصح، وموجه، لمن يتعلمون على يديه، وهو مصلح في مجتمعه، بقدر ما لديه من علم، وسعة أفق، وفكر متفتح، هذا هو المعلم الذى ينبغي أن يكون في المجتمع الإسلامي المعاصر، وليس المعلم نصف المتعلم، وليس المتخاذل عن توجيه النشء، وليس المعلم الذى يتجاهل مسئولياته في التربية والتوجيه، وهو أيضا، ليس الناقل للمعلومات فحسب(٤).

ويعد المعلم لبنة أساسية في العملية التعليمية، وله الدور الأكبر في توجيهها، وهو من أهم عناصرها، ونحن بحاجة إلى المعلم القدوة الصالح الرسالي المربي، الصانع للحاضرة والناقل لثقافة المجتمع، وتتطلب مهنة التعليم شخصية متميزة في سلوكها وثقافتها، فالمعلم قدوة للطالب في تصرفه ومأكله ومشربه وملبسه، وتقع على كاهله مسؤلية كبيرة وفي صالحه صلاح للعملية التعليمة، ولا ريب أن معرفة الصفات التي ينبغي أن تتوافر فيه تمكننا من الوقوف على الدور الهام الذي يمكن أن يقوم به في ظل التحديات المجتمعية والعالمية المعاصرة، والمعلم الذي يمتلك مواصفات القرن الحادي والعشرين هو القادر على مجابهة هذه التحديات الخطرة.

ولقد فرضت التغيرات المتسارعة التي حدثت في العقود الأخيرة في المجالات الاجتماعية، والاقتصادية، والعلمية، والتكنولوجية، والسياسية، على المؤسسات التربوية أدوارا ومهام جديدة، لابد للمعلم من الاحاطة بها وتحقيقها لأنه في مقدمة المسؤلين عن تحقيق هذه الأدوار، فهو العنصر المهم والفعال في مجتمع المؤسسة التربوية، ويرتكز عليه البناء الخيري للطلاب، وبه يشمخ هذا البناء أو يتهاوى، فقد يكون التوجيه التربوي والإدارة التعليمية في أوج الامتياز، ولكن هذا الامتياز يوصف به معلم غير مؤهل تأهيلا جيد، وماذا يمكن أن تفعل التقنية التعليمية دون معلم كفء يخطط لها ويبرمجها، ويقوِّم مخرجتها، ويسد ثغراتها؟.. وهل عرفت البشرية تعليما جيدا دون معلم جيد؟، ونجاح أي نظام تربوي يتوقف على المعلم، والتربية المنشودة لا تتحقق دون معلم قادر على استنهاض قدرات المتعلمين نحو الارتواء من بحر الخبرات التربوية، ويساعدهم على الانطلاق نحو السبق في العالم الجديد(٥).

ويحظى المعلم في الفكر التربوي الاسلامي بمنزلة رفيعة، ومكانة سامية، جعلت منه وريثا شرعيا للأنبياء عليهم السلام في اداء رسالتهم الخالدة المتمثلة في هداية الناس وتعليمهم وقد اشارت

مصادر فكرنا التربوي الاسلامي إلى العديد من النصوص والشواهد التي تنوه بفضل العلم، وتشير الى كثير من صفاته وخصائصه المتميزة ومن أبرز هذه الصفات والخصائص ما يمكن تسميته (الصفات الخلقية والسلوكية).

وتُعنى التربية الاسلامية بما يجب أن يتحلى به المعلمون من مكارم الاخلاق ومحاسن المزايا وقد بين كثير من الأئمة واجبات المربين نحو طلبتهم، ودونوا هذه الواجبات في مصنفاتهم. لأنهم راوا أن مهمة التعليم صناعة هي اشرف الصناعات كما يقول أبو حامد الغزالي في إحيائه "والمعلم متصرف في عقول البشر ونفوسهم، وأشرف ما في الانسان عقله ونفسه، فمحل صناعة التعليم أشرف الأشراف... ومن اشتغل بالتعليم، فقد تقلد أمر عظيما، فليحفظ آدابه ووظائفه"[٦].

ولقد عنى المربون المسلمون بالكتابة عن العالم والمتعلم وما لهما من حقوق وما عليهما من واجبات، وكتبوا كثيرا في مصنفاتهم عن الصفات التي يجب أن يتحلى بها كل منهما فقد كتب ابن عبد البر القرطبي في كتابه (جامع بيان العلم وفضله) عن: "آداب العالم والمتعلم"، وكذلك فعل ابو حامد الغزالي في كتابيه: "فاتحة العلوم"، "واحياء علوم الدين". وقد حظي المعلم بالتقديس والتبجيل في كتاباته وجعله في منزلة الأنبياء وجعل العلماء والمعلمون أفضل عند الله من العُباد والشهداء لانهم دلو عباد الله على الخير، وعلموهم العبادة، والشفاعة تكون لهم بعد الانبياء وقبل الشهداء، وفي هذا السياق أورد أبو حامد الغزالي بعض الأحاديث عن النبي صلى الله عليه وسلم التي تبين فضل العلم ومكانة العلماء ومنها: "العلماء ورثة الأنبياء" ومعلوم أنه لا رتبة فوق النبوة ولا شرف فوق شرف الوراثة لهذه الرتبة وقد وصف الغزالي منزلة العلم والعلماء في قوله: "فمن علم وعمل بما علم فهو الذى يدعى عظيما في ملكوت السماوات، فكأنه كالشمس تضئ لغيرها وهى مضيئة في نفسها"[٧].

ويرى ابن خلدون ان المعلم لابد ان يكون قدوة لتلاميذه والتلاميذ في رأيه يتأثرون بالتقليد والمحاكاة والمثل العليا التي يرونها أكثر مما يتأثرون بالنصح والارشاد، وقد اقتبس رأيه مما كتبه عمرو بن عتبة بن معاوية بن ابي سفيان الى مؤدب ولده عبد الصمد حيث قال: "ليكن أول اصلاحك لبنيي إصلاحك لنفسك، فإن عيونهم معقودة بعينك، فالحسن عندهم ما صنعت، والقبيح عندهم ما تركت..." [٨].

مشكلة البحث:

إن الحديث عن المعلم وادواره وما يؤمل منه، وما يرتبط به من مهام تربوية، من أهم ما يشغل بال المربين والمعنيين بالعملية التربوية، وذلك لخطورة دوره وعظم مهمته.

والمعلم هو النموذج والقدوة لطلاب العلم وجميع أفراد المجتمع، والمجتمع الاسلامي اليوم أحوج من أي عصر مضى إلى معلمين صالحين تتجسد فيهم ومن خلال سلوكهم وتصرفاتهم مبادئ ومضامين التربية التي يعملون في ميدانها ومن ثم فإن حاجتنا إلى المعلم المسلم القدوة اكيدة، والعمل على ايجاده ضرورة ملحة، وواجب محتم، في حق كل من يستطيعون ذلك، ويعتبر أسلوب القدوة الحسنة من أبرز وأنجع أساليب التربية الاسلامية المؤثرة في سلوك الآخرين لأنها تمثل تطبيقا عمليا تشاهده الابصار وتسمعه الاذان وتتأثر به القلوب فيحصل به الإقناع والتأسي.

ولقد كان لرواد الفكر التربوي الاسلامي الأوائل نظرة خاصة للمعلم وحددوا له سمات وخصائص تعرفنا عليها من خلال مصنفاتهم التي خلفوها لنا ورجالات التربية في العصر الحديث تحدثوا كثيرا عن المعلم الناجح بيد أن المربين المسلمين كان لهم قصب السبق في الاهتمام بالمعلم ومواصفاته وكشفوا النقاب عن صفات المعلم القدوة الناجح وسوف يعرض الباحث لمواصفات المعلم القدوة في ضوء معطيات الفكر التربوي الإسلامي وهذا هو مناط البحث الحالي، وفي ضوء ما سبق ونظرا لأهمية موضوع المعلم القدوة جاء هذا البحث، ويمكن صياغة مشكلة البحث في سؤال رئيس وهو:

ما مواصفات المعلم القدوة في الفكر التربوي الاسلامي؟

ويتفرع عن السؤال الرئيس الأسئلة الفرعية الآتية:

١- ما مفهوم القدوة وأثرها في التعليم؟

٢- ما مكانة المعلم في العملية التعليمية، وما أدواره في ظل عالم متغير؟

أهمية البحث:

١- الأهمية النظرية:

١- أهمية موضوع القدوة الذى حظى باهتمام التربية الإسلامية والمربين القدامى والمعاصرين.

٢- بيان موقع المعلم في العملية التعليمية باعتباره أهم عناصر هذه العملية، وقضية المعلم خطيرة وليس من السهل أن يتناول أحد قضايا التعليم دون الحديث عن المعلم لأنه قائد عملية التعليم ولا يمكن أن يكون هناك تعليم جيد وإصلاح لحال التعليم إلا إذا وجد المعلم الصالح دينا وخلقا وعلما وثقافة وأعد إعدادا فنيا وتربويا إعدادا جيدا.

٣- الإفادة من التراث التربوي الإسلامي "والغرض من دراستنا لتراثنا هو أن نطور هذا التراث ونرقيه، ونستأنس ونسترشد بما فيه من أفكار حيه، وقيم باقية، وطرائق وأساليب صالحة...وواجب مناهج التربية حيال هذا التراث، هو أن نتناوله بالدراسة والتقويم في ضوء القيم والمعايير الأصولية وفي ضوء المعطيات المتجددة للعلو الحديثة التي لا تتناقض مع الإسلام، وقد نتفق مع بعض موضوعاته، وقد نختلف مع بعضها الآخر، ولذلك لسنا ملزمين به إلزاما مطلقا، وذلك على العكس مع الأصول الإسلامية[٩] والتراث التربوي الاسلامي تراث له قيمته العلمية والثقافية والامر يحتاج الى مزيد من الجهود التي تبذل حتى يصبح لنا تاريخا تربويا يقرؤه الطلاب في المدارس والجامعات بجوار التاريخ التربوي للغرب لأنه تراث له قيمته وما أحوجنا اليوم إلى العودة إلى التراث التربوي الإسلامي والأخذ بطرق السلف في التربية والتعليم.

٤- يأتي هذا البحث في إطار أحد مجالات البحث في التربية الإسلامية وهو مجال دراسة الفكر التربوي الإسلامي.

٥- يأتي هذا البحث متمشيا مع حركة صياغة الفكر التربوي الإسلامي في العصر الحاضر.

٢- الأهمية التطبيقية:

١- يمكن أن يستفيد من نتائج البحث المعلمون باعتبارهم القدوة الحية للطلاب في عصر مليئ بالتحديات، وكذلك أعضاء هيئة التدريس بالجامعات والأئمة والخطباء وأولياء الامور.

٢- يمكن أن يستفيد من نتائج البحث المسؤلين عن برامج إعداد المعلم وتأهيله، وكذلك خبراء المناهج لإعادة النظر في مناهج التعليم والعمل على تضمين مواصفات المعلم القدوة ضمن محتوى المقررات الدراسية.

أهداف البحث:

يستهدف البحث الحالي ما يلي:

١- الكشف عن أهم مواصفات المعلم القدوة في ضوء معطيات الفكر التربوي الإسلامي.

٢- التعرف على مفهوم القدوة وأثرها في التعليم.

٣- التعرف على مكانة المعلم في العملية التعليمية.

منهج البحث:

سيستخدم الباحث المنهج الأصولي وهو: تحليل الآيات القرآنية والأحاديث النبوية، والاستفادة مما تتضمنه من أحكام تشريعية وتوجيهات تربوية ونفسية في دراسة القضايا التربوية والنفسية[١٠]، وسيستخدم الباحث المنهج الوصفي الذي يعتمد على جمع المعلومات من المراجع والمصادر المرتبطة بموضوع البحث ووصفها وتوظيفها، وهذا المنهج يعتمد على وصف الظاهرة كما توجد في الواقع، فهو منهج يهتم بوصف ما هو كائن وتحليله[١١].

حدود البحث:

الحد الفكري: سيقتصر الباحث على مواصفات المعلم القدوة في ضوء معطيات الفكر التربوي الإسلامي.

مصطلحات البحث:

تتحدد أهم مصطلحات البحث فيما يلي:

المواصفات:

جاء في معجم اللغة العربية المعاصرة: "اتصف ب يتصف، فهو متصف، اتصف الشئ أمكن وصفه. واتصف فلان بكذا صار منعوتا بصفة أو صفات معينه تميز بها. ووصف الوظائف: حدد صفة كل وظيفة وواجباتها والشروط الواجب توافرها فيمن يشغلها"[١٢].

المعلم:

كلمة المعلم مرادف آخر لكلمة المدرس الذى يمارس التعليم وقد استخدم مصطلح المعلم بكثرة ومنذ أيام الاسلام الأولى فقد ثبت عن الرسول صلى الله عليه وسلم قوله "إنما بعثت معلما"

كما قال لابن مسعود "انك غلام معلم"[١٣]، وقد كثرت في الكتاب والسنة كلمات مثل: علم، يعلم، تعليم، وأطلق لفظ معلم على كل ماهر خبير في صنعته سواء كانت صنعته علمية تعليمية أم حرفية يقول ابن خلدون: "ولهذا كان السند في التعليم في كل علم أو صناعة على مشاهير المعلمين فيها معتبرا"[١٤]، ومع تكاثر طوائف الشيوخ المدرسين وتمايز بعضهم على بعض في المستويات العلمية والمراكز الأدبية، اقتصر لفظ "معلم" على كل مدرس تخصص في تعليم الصغار وكانوا اذا قصدوا بالمعلم "فقيه الكتاب" قالو: معلم الصغار أو معلم الصبيان[١٥].

ويري الباحث ان كلمة المعلم تعني من يمتهن مهنة التدريس ويمارسها في المؤسسات التعليمية. أو هو تلك الشخصية التي تقوم بغرس قيم اجتماعية واخلاقية لدى المتعلمين بعد حصوله على الإجازة العلمية المطلوبة في التخصصات المختلفة.

القـــــــدوة:

القدوة في اللغة: أصل البناء الذى يتشعب منه تصريف الاقتداء يقال قِدوة وقُدوة والقدوة الأسوة[١٦].

وأما اصطلاحًا: فقد تعددت المفاهيم في تعريف القدوة ومنها:

عرفها الفاسي بأنها: طاعة الله في كل كلمة من خلال تأدية التكاليف الشرعية عن شوق وحب كما يؤديها رسول الله صلي الله عليه وسلم وصحبه الكرام[١٧].

ويعرفها الخطيب بأنها: نمط من السلوك يحتذي به بعد كثير من العمليات الشعورية وغير الشعورية ويلعب في تشكيلها كل من احساس الفرد وضميره وتترك آثارا قوية في نفوس الأفراد[١٨].

ويلاحظ أن تعريف الفاسي جاء من منظور اسلامي والمقتدي به هو النبي صلي الله عليه وسلم، وهو تعريف جيد. وأما تعريف الخطيب ففيه قصور لأن السلوك الذي يجتذب به ربما يكون مخالفاً للفطرة والشرع ومن ثم لا يصح أن يكون تعريفا للقدوة.

وعرفها القرطبي بأنها: "طلب موافقة الغير في عمله"[١٩].

والقدوة ما يقتدي به ويتخذ مثالا وقدوة: أسوة، يقال لي بك أسوة اي قدوة والقدوة نموذج إنساني يعيش ممثلا لمنهجه الذي يعتقده.

والقدوة قسمان: حسنة وسيئة وتتمثل القدوة في شخص أو جماعة فقد تتخذ فلانا قدوة لك وقد تتخذ جماعة أو مجتمعا قدوة لك، وقد جعل الله نبيه صلى الله عليه وسلم أسوة حسنة لمن بعده فقال:" لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة" الأحزاب٢١، كما أمره أن يقتدي بمن سبقه من الأنبياء فقال تعالى:" أولئك الذين هداهم الله فبهداهم اقتده" (الأنعام٩٠).

وفي ضوء ما سبق يمكن أن يعرف الباحث القدوة بانها: "السمات والخصائص والأعمال التي تصدر عن أحد الناس وتكون موضع اقتداء ومحاكاة من غيره والانسان بفطرته يحتاج الي قدوة تكون مثار اعجابه واحترامه حتي يرتبط بها في اقواله وافعاله ويمكن ان يقصد بالقدوة الشخص نفسه فالقدوة تطلق على الفعل وعلى الشيء الذي يراد اقتباسه ومحاكاته وتقليده والتشبه به وتطلق ايضا على الشخص الذي يصدر عنه ذلك الفعل أو ينبعث منه ذلك الشيء المراد اقتباسه والاقتداء به.

ويقصد الباحث بالمعلم القدوة: ما يكون عليه المعلم من سلوك تطبيقي وتصرفات عملية وصفات اخلاقية يظهر بها في حياته فيكون سلوكه وتصرفاته صورة حية وصادقة وتطبيقا صحيحا لما يدعو اليه من مبادئ وتوجيهات تربوية وبهذا يكون قدوة صالحة وأسوة حسنة تهدي المتعلم الي أقوم طريق وترشده وتوجهه إلي السلوك الأخلاقي الحميد.

ويمكن أن يقصد بالمعلم القدوة أيضا المعلم الذي يقتدي بأخلاق الرسول صلي الله عليه وسلم والمؤهل علميا ومهنيا والملتزم دينيا واخلاقيا من خلال تمثل اخلاق المعلم الأول والمربي الأوحد سيدنا محمد صلي الله عليه وسلم قولا وعملا.

الفكر التربوي الإسلامي:

هو تلك الجهود الفكرية والعلمية التي تمت على أيدي المسلمين في المجال التربوي(٢٠).

ويعرف الباحث الفكر التربوي الإسلامي تعريفا إجرائيا: بأنه ما أثر عن علماء التربية المسلمين من نظريات وآراء وتصورات في مجال التربية والتعليم من أمثال: أبي حامد الغزالي، والماوردي، والقابسي، وابن خلدون، وغيرهم من القدامى والمحدثين، وهذا الفكر اعتمد بعضه على القرآن والسنة كمصدر أساسي، واعتمد البعض الآخر منه على اجتهادات المربين المسلمين في الحقل التربوي على اختلاف مشاربهم الثقافية سواء كانوا فقهاء، أم محدثين، أم فلاسفة، أم صوفية،

أم متكلمين، وهذا الفكر فيه الايجابيات والسلبيات وهو فكر يحترم الآخر، واسع الأفق وسطي وفيه الثوابت والمتغيرات، ويستهدف تربية الإنسان العابد الملتزم بأوامر الله، والمنتهي عن نواهيه وهو فكر قابل للفحص والتمحيص والنقد لأنه اجتهادات بشرية[٢١].

الدراسات السابقة:

يعد الاطلاع على الدراسات السابقة من أهم الأنشطة التي يقوم بها الباحث، لأنها تساعده في التعرف على الدراسات التي تمت في الميدان الذي يريد البحث فيه تجنبا للتكرار، أو لتحديد جزئية جديد في الميدان نفسه بحاجه للدراسة والبحث.

واعتمد الباحث على بعض الدراسات السابقة من خلال عملية مسح أولية ذات الصلة بموضوع الدراسة الحالية، مما ساعد في التعرف على أوجه التشابه والاختلاف بين هذه الدراسات والدراسة الحالية، وبعض الاطلاع على الدراسات السابقة تبين وجود دراسات تناولت موضوع المعلم، وسوف تكتفي الدراسة الحالية بعرض الدراسات التي تناولت المعلم لأنها هي التي تخدم الدراسة الحالية وسوف يتم عرضها مرتبة ترتيبا زمنينا من الأقدم إلى الأحدث على النحو التالي:

دراسة فتحية محمد بشير الفزاني (١٩٨٢)[٢٢]:

استهدفت الدراسة إلقاء الضوء على أهمية المعلم في العصر الحاضر وحاجة الأمة إليه في نهضتها الحاضرة، واستخدمت الباحثة المنهج التاريخي ومن أبرز نتائج هذه الدراسة أن النظام التربوي لا ينطلق من روح الفكر الإسلامي ولا يتفق مع المثل العليا للأمة الإسلامية.

دراسة عبد الغني عبود١٩٨٤م[٢٣]:

استهدفت الدارسة بيان نظرة الاسلام للعلم وبيان اخلاق المعلم والمتعلم في الاسلام ولتحقيق الاهداف السابقة استخدم الباحث المنهج الوصفي التحليلي وتوصلت الدراسة الي مجموعة من النتائج من أهمها ما يلي:

- يلزم علماء التربية الاسلامية بضرورة التمكن من المادة العلمية بالإضافة الي التخلق بالأخلاق الحميدة وأن تكون اساس العلاقة بين المعلم والمتعلم المحبة والمودة.

دراسة بركات بركي القرشي (١٩٨٤م)[٢٤]:

استهدفت الدراسة إبراز القدوة الحسنة في الدين الإسلامي واعتمد الباحث في دراسته هذه على المنهج التحليلي وقد توصل إلى نتائج عديدة منها:

١- وجود قصور في تنمية الصفات التي ينبغي أن يتحلى بها المعلم داخل كليات التربية.

٢- ضرورة إعادة تقييم مواد الإعداد التربوي في ضوء السياسة التعليمية المستمدة من كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم.

دراسة سمير محمد الديب (١٩٨٩م)[٢٥]:

استهدفت الدراسة الكشف عن وجهات نظر وجهود بعض مفكري التربية الإسلامية حول قضية العلاقة بين المعلم والمتعلم بجوانبها المختلفة وتحديد العوامل والظروف التي كان لها أكبر أثر في تشكيل فكر المفكرين التربويين المسلمين والتعرف على المفهوم الإسلامي الأصولي للعلاقة بين العالم والمتعلم، واعتمد الباحث في دراسته هذه على منهج البحث التاريخي وقد خلصت هذه الدراسة إلى أن العلاقة بين المعلم والمتعلم إذا أحسن بناؤها وتحصينها يمكن أن تكون مدخلا أساسيا في إصلاح وتطوير نظمنا التعليمية المعاصرة نظرا لقيامها على عدة مبادئ.

دراسة أحمد محمد إبراهيم فلاته (١٩٩٠م)[٢٦]:

استهدفت الدراسة الكشف عن آداب المتعلم في بعض كتب الفكر التربوي الإسلامي واستخدم الباحث منهج البحث التحليلي ومن أبرز نتائج هذه الدراسة:

١- من أهم دوافع المتعلم لطلب العلم الدافع الديني.

٢- من أهم آداب المتعلم نحو زملائه أن يختار الأحسن منهم وأن يتفاعل معهم.

دراسة بلقيس بنت إسماعيل داغستاني (٢٠٠٤م)[٢٧]:

استهدفت الدراسة التعرف على الأدوار الجديدة للمعلم في المنظومة التعليمية والتي يمكن عن طريقها مواجهة العولمة والتقنية الثقافية واستخدمت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي لتحديد بعض خصائص المعلم الناجح الذي يتواءم ما تفرضه تحديات العولمة والمستجدات المحلية والعالمية.

وتوصلت الدراسة إلى تحديد بعض خصائص المعلم الناجح ومن أهمها: الديمقراطية والتسامح ومشاركة الطلبة في اتخاذ القرارات والتحلي بالأخلاق الفاضلة والمبادئ المتزنة.

دراسة نور الهدى علي محمد (٢٠٠٨م)[٢٨]:

استهدفت الدراسة طرق تقويم المعلم المنبثقة من التراث التربوي الإسلامي وتقديم تصور مقترح لتقويم أداء المعلم مستمد من التراث التربوي الإسلامي، واستخدمت الدراسة المنهج الوصفي وطبقت الدراسة الميدانية على عينة من معلمي وموجهي التعليم الثانوي العام.

دراسة عاطف سالم ابو نمر (٢٠٠٨م) [٢٩]:

استهدفت الدارسة التعرف على درجة تمثل المعلم بمواصفات المعلم القدوة في ضوء التربية الاسلامية ومدى تمثلها لدى محاضري الجامعات الاسلامية الأقصى وجامعة الازهر في غزة من وجهة نظر طلبتهم. ثم قدم الباحث تصور مقترح للارتقاء بمواصفات المعلم الفلسطيني.

واستخدم الباحث المنهج الوصفي التحليلي الاستنباطي وتوصلت الدراسة الي مجموعة من النتائج من أهمها عدم وجود فروق ذات دلالة احصائية في درجة تمثل اعضاء هيئة التدريس بمواصفات المعلم القدوة من وجهة نظر الطلبة تعزي الي متغير النجس أو إلي متغير المستوى الدراسي. وتوجد فروق تعزى الي المتغير الجامعة وذلك لصالح الجامعة الاسلامية وهذه الدراسة دراسة ميدانية.

دراسة جميل السواط (١٤٣٢هـ)[٣٠]:

استهدفت الدارسة التعرف على التربية بالقدوة في ضوء آيات القرآن الكريم والسنة وواقع ممارستها من قبل معلمي المرحلة الثانوية بمحافظة الطائف من وجهة نظر الطلاب. واستخدم الباحث المنهج الوصفي. وتوصلت الدراسة الي مجموعة من النتائج من أهمها: أن أبرز جوانب التربية بالقدوة في القرآن الكريم والسنة تتمثل في الاقتداء بالرسل والأنبياء. عدم وجود فروق ذات دلالة احصائية بين مستويات استجابات الطلاب حول ممارسة المعلم للتربية بالقدوة تعزى لأثر مكانة المدرسة وجاءت لصالح القرية.

دراسة مسلم بشير المحامدي(١٤٣٥هـ)[٣١]:

استهدفت الدارسة التعرف على مفهوم القدوة في الفكر التربوي الإسلامي وابراز أهمية القدوة في القرآن الكريم والسنة ودور الوالدين وتأثيرهم في تربية أبنائهم من خلال الاقتداء بهم واستخدم الباحث المنهج الوصفي. وتوصلت الدراسة الي مجموعة من النتائج من أهمها: أن أبرز جوانب التربية بالقدوة في القرآن الكريم والسنة تتمثل في الاقتداء بالرسل والأنبياء وأن المثل الأعلى للقدوة الحسنة هو الرسول صلي الله عليه وسلم.

التعليق على الدراسات السابقة:

١- أوجه التشابه:

تشترك هذه الدراسة مع الدراسات السابقة في مجال البحث.

٢- أوجه الاختلاف:

تختلف الدراسة الحالية على الدراسات السابقة في الهدف الذي تسعى إلى تحقيقه حيث تستهدف الكشف عن مواصفات المعلم القدوة في ضوء معطيات الفكر التربوي الإسلامي وهي دراسة تحليلية من منظور التراث التربوي الإسلامي، وهذا ما يميزها عن الدراسات السابقة التي عرض لها الباحث.

٣- أوجه الاستفادة:

استفادت الدراسة الحالية من الدراسات السابقة في بناء الاطار النظري للدراسة الحالية كما استفادت من نتائج وتوصيات تلك الدراسات التي ساعدت في الاحساس بمشكلة الدراسة الحالية وتدعيم أهميتها، وكذلك استفادت منها في الوقوف على أهم المراجع المتعلقة بموضوع الدراسة الحالية.

خطوات البحث:

لتحقيق اهداف البحث والاجابة عن تساؤلاته يتبع الباحث الخطوات التالية:

المحور الأول: مكانة المعلم في العملية التعليمية وأدواره في ظل عالم متغير.

المحور الثاني: القدوة وأهميتها في الفكر التربوي الإسلامي.

المحور الثالث: مواصفات المعلم القدوة في الفكر التربوي الإسلامي .

المحور الرابع: تقديم التوصيات والمقترحات في ضوء ما اسفرت عنه نتائج الدراسة.

المحور الأول: مكانة المعلم في العملية التعليمية وأدواره في ظل عالم متغير:

غني عن البيان أن العملية التعليمية لا بد فيها من مجموعة من الآليات والوسائط تتحقق من خلالها وتتفاوت في أهميتها ومكانتها في العملية التعليمية ويأتي في مقدمتها – بإجماع خبراء التربية – المعلم فهو العمود الفقري وعصب العملية التعليمية.

ويرجع السبب في ذلك إلى مجموعة من الأسباب منها[٣٢]:

١– أن المعلم هو النموذج الحي المتحرك في مقابل الوسائل الأخرى الصامتة.

٢- أن المعلم يتغلغل في جميع الأوساط التعليمية بدءًا من الحضانة، ونهاية بالجامعة، والتي تعد الوسائل الأخرى في بعضها ثانوية.

٣- أن المعلم عامل أساسي في العملية التعليمية لا يمكن الاستغناء عنه بحال، وبوجوده يمكن للعملية التعليمية أن تتم، وفي غيابه لا يمكن صنع شيء.

٤- أن الوسائل التعليمية الأخرى أداة طيعة في يد المعلم، يمكنه - بكفاءة - أن يجعلها سهلة محبوبة إلى نفوس الدارسين، في حين أنها تهبط إلى الحضيض، وتهدم ولا تبني إذا لم يكن المدرس على المستوى اللائق. ويمكن لأي شخص أن يلاحظ ذلك من خلال النظر إلى تعامل الدارسين مع أستاذ يحبونه، فإنه يرى انعكاس ذلك على ترقبهم لمحاضرته، وحبهم لمادته، وتفوقهم فيها.

ولأهمية المعلم ومكانته في العملية التعليمية رأينا كثيرًا من المدارس تنتسب إلى أساتذتها فيقال مثلًا: مدرسة الإمام الشافعي، مدرسة الإمام أبي حنيفة...إلخ.

ولأهميته كذلك رأينا دولًا تنسب نجاحها وفشلها لنجاح وفشل العملية التعليمية، بصفة عامة، والمعلم بصفة خاصة "فحين انتصرت ألمانيا في الحرب السبعينية قال أحد الألمان: لقد انتصر معلم المدرسة الألمانية، وعلى الوجه المقابل لهذه الصورة حين انهزمت فرنسا في الحرب العالمية الثانية قال أحد الفرنسيين: إن التربية الفرنسية متخلفة".(٣٣)

وما من شك في أن المتغيرات والتحديات المعاصرة التي نعاصرها في الوقت الآني أوجدت الحاجه إلى شكل جديد لأدوار المعلمين وتطورهم في أدوارهم التعليمية لتحقيق الاستجابة الفعالة لهذه المتغيرات والمستجدات والتكيف معها. ومن ثم لا مفر أمام معلم اليوم- في مجتمع الثورة المعلوماتية والانفجار المعرفي- سوى التجديد والتطوير في أداء دورهم التعليمي حتى يتم تخريج متعلمين متميزين يستطيعون التكيف مع متغيرات وتحديات العصر الحاضر.

وفيما يلي تفصيل لبعض الادوار التي على المعلمين القيام بها وتحقيقها من منطلق المهام الموكل إليهم، ومن منطلق المعلم صاحب الرسالة لا صاحب الوظيفة، ومن منطلق الاستاذ الذي يعي أنه من ورثة الانبياء عليهم السلام، حتى يتسنى له تحقيق القدوة أمام طلابه، في ظل تحديات

معاصرة عاتية وعصر يموج بالمتناقضات والتوترات التي تعصف بوجدان الطلاب ومن أهم هذه الادوار ما يلي:

١- دوره كموجه ومرشد تربوي:

لا يقتصر دور المعلم على مادته العلمية وفقط، ولكنه دور جد غريب في توجه وارشاد طلابه وتشكيل شخصياتهم وهذا الدور من متطلبات المهنة ويمكن تحديد المهام المرتبطة بدور المعلم كمرشد وموجه تربوي في دراسة ميول الطلاب واهتماماتهم، واكتشاف حالات صعوبات التعلم، واكتشاف الموهوبين والمتفوقين، ورعاية الطلاب ذوي التحصيل الضعيف وذوي الاحتياجات الخاصة، والاسهام في حل بعض مشكلات الطلاب.(٣٤)

٢- دور المعلم الثقافي في إعداد المتعلم:

لا ريب أن ثقيف الطلاب أحد المسؤوليات الهامه للمعلم ويتحتم على المعلم القيام بوظيفة غربلة الثقافة وتنقيتها "إن الانفجار المعرفي الهائل وتدفق المعلومات بشكل لم يسبق له مثيل قد فرض على المعلم أداور جديده منها دوره في دعم الثقافة العامة عند المتعلم، مما يتطلب من المعلم أن يكون واسع الافق متفتح الذهن متسم بالمرونة والتجديد والقابلية لاستيعاب المعارف الجديدة، وينفتح على العالم بكل معطياته الحضارية لينهل منها، ومن ناحية أخرى ينبغي على المعلم الالمام بما حوله من تيارات فكرية عصريه كي يحصن طلابه من الثقافات المضرة به".(٣٥)

٣- أدوار المعلم العالمي:

نحن نعيش في عصر الإيقاع السريع الذي يقوم على أساس التواصل بين كافة البشر، من أجل الأخذ بالنتائج التي أبانت عنها وأفرزتها الثورة الصناعية الثانية، ومن أجل تحقيق إنجازات علمية وتكنولوجية أخرى، لذا لابد من إدراك أهمية التفاعل الكامل بين البشر، ومن ثم فإننا بحاجة إلى المدرس العالمي الذي يتسم بسمات عالمية قد لا تتوافر لبقية الأفراد، والتي يتسم بها كل معلم ناجح، ومن أهم هذه السمات ما يلي.(٣٦)

١- أن يستجيب إلى التغيرات والمستحدثات التي يموج بها العالم الآن.

٢- أن يتسم بالمرونة، والاستعداد لتقبل النقد، ومعاملة المتعلم كإنسان له متطلباته وحاجاته ودوافعه.

٣- أن يقيم جسر من العلاقات القوية متينة الأساس مع زملائه المدرسين في كل مكان، للاستفادة من الافكار الجديدة في بنية العلم ذاته، وفي أساليب التدريس الحديثة.

ويستمد المعلم مكانته كذلك من خلال الأدوار المنوطة به في السياق المعاصر حيث اختلف دوره، فلم يعد معلمًا تقليديًا إنما أصبح باحثًا عن المعرفة مع تلاميذه، موجهًا لهم، وناصحًا أمينًا، ومعينًا لها على الفهم والتفكير السليم، واستخدام التقنيات التعليمية الحديثة، وقد امتدت أدوار المعلم إلى عدة مجالات تتسع باتساع أهداف التربية ووظائف المدرس ومن أهمها:(٣٧)

١- دوره في توجيه وإرشاد الطلاب من الناحيتين: النفسية والاجتماعية.

٢- دوره في نقل التراث الثقافي.

٣- دوره في تنمية المجتمع المدرسي والمحلي.

ويشير حسن شحاتة إلى أن التحديات المستقبلية تلقي على كلية التربية مهمة تحديث برامجها ومناهجها لتخريج معلمين، يمتلكون أدوارًا جديدة منها: دوره كمخطط، ودوره كمتخصص تكنولوجي، وكمتخصص في طرق التدريس، وكمنظم للنشاط المدرسي، وكمقوم، وكقائد فريق عمل، وكموجه ومرشد، وكمحفز وباحث، وكنائب للوالدين، وكإداري، وكسياسي، وتحديث مناهج كليات التربية عليها أن تأخذ هذه الأدوار المستقبلية لمعلم الألفية الثالثة لهندسة وتصنيع معلم جديد.(٣٨)

وانطلاقًا مما يحمله المعلم من مسئوليات في الجانب التعليمي – على النحو الذي أشار إليه الباحث – رأينا الإسلام يعلي من قيمته، ويرفع من شأنه، حيث جعله وريثًا للأنبياء في أداء وظيفته وحمله لرسالته، ففي الحديث "العلماء ورثة الأنبياء"، وقد لفت الأنظار إلى هذا المعنى أمير الشعراء أحمد شوقي فقال:

قم للمعلم وفيه التبجيلا كاد المعلم أن يكون رسولا
أعلمت أشرف أو أجل من الذي يبني أنفسًا وعقولًا

ويعتبر الإسلام المعلم واقفًا على ثغرة من ثغوره، وأن الأمة قد دفعت إليه بفلذات أكبادها ليثقف عقولها، ويزكي نفوسها، ويعد منه رجالًا تعتمد عليهم الأمة في حاضرها ومستقبلها، وعلى

هذا فالعمل في مجال التعليم ليس حرفة يكتسب منها الإنسان ما يكفيه أو يغنيه دون نظر إلى شيء آخر، ولكنه رسالة يحملها المعلم على عاتقه، فإن وفى بما عاقد عليه، واتقى الله في أبناء المسلمين، فنفع ولم يضر، وهدى ولم يضل، كان حريًا أن ينال الأجر والمثوبة من الله الذي وعد، ووعده لا يتخلف، قال تعالى: ﴿إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ الْمُصْلِحِينَ﴾ [الأعراف: ١٧٠]. وإن أهمل تربية الدارسين، ولم يكترث إلا بما يعود عليه من نفع ذاتي فإن الله تعالى سائله ومحاسبه[٣٩]، وصدق رسول الله – صلى الله عليه وسلم– القائل: "كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته".[٤٠]

المحور الثاني: القدوة وأهميتها في الفكر التربوي الإسلامي:

مما لا شك فيه أن للقدوة الصالحة أثر لا ينكر في تربية النشء، وإعداده خلقيًا وتكوينه نفسيًا واجتماعيًا، فالصبي منذ ولادته يكتسب ألوان السلوك من خلال تقليده ومحاكاته للآخرين. كما يتوقف ما يكتسبه الصبي من عادات حسنة أو سلوك غير حميد على نوع القدوة التي تؤثر في تربيته مما يؤكد أهمية القدوة الحسنة في تحديد سلوك الفرد وتكوين العادات التي يكتسبها وذلك لأن الصبي مهما كان استعداده للخير عظيمًا. ومهما كانت فطرته سليمة نقية فإنه لا يستجيب لمبادئ الخير وأصول التربية الفاضلة مالم يرى المربي في قمة الأخلاق الفاضلة وفي ذروة السلوك المستقيم.

ويعد أسلوب التربية بالقدوة من أنجح أساليب التربية الإسلامية، ويتعاظم هذا الأسلوب التربوي في نظر التربية الإسلامية في جميع مراحل التعليم وصولًا إلى تنشئة الأجيال تنشئة سليمة تتحقق معها غايات التربية وأهدافها ولله در القائل:

وينشأ ناشئ الفتيان منا على ما كان عوده أبوه

ويقول الشاعر العربي في المعلم الذي يفتقر إلى عنصر القدوة الصالحة، ويعبر عن أهمية القدوة من الناحية التربوية:

يا أيها الرجل المعلم غيـــــره هلا لنفسك كان ذا التعليـــــــم
تصف الدواء لذي السقام وذي الضنى كيما يصح به وأنت سقيم
ابدأ بنفسك فانهها عن غيـــها فإذا انتهت عنه فأنت حكيـــــم
فهناك يقبل ما وعظت ويقتدي بالعلم منك وينفع التعليـــــــم
لا تنه عن خلق وتأتي مثلـــه عار عليك إذا فعلت عظيـــم[٤١]

وقد دعا القرآن الكريم المؤمنين عامة والمربين خاصة إلى الاقتداء برسول الله – صلى الله عليه وسلم– كأعظم قدوة فقال تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾ [الأحزاب: ٢١].

وذكر القرطبي في تفسيره لهذه الآية قوله: "هذا عتاب للمتخلفين عن القتال، أي كان لكم قدوة في النبي ﷺ حيث بذل نفسه لنصرة دين الله في خروجه إلى الخندق والأسوة والقدوة".(٤٢)

وقد اعتبر ابن كثير هذه الآية أصلًا كبيرًا في التأسي برسول الله – صلى الله عليه وسلم– في أقواله وأفعاله وسائر أحواله. ولهذا أمر الحق تبارك وتعالى الناس جميعًا بالاقتداء به في غزوة الأحزاب في صبره ومصابرته ومرابطته ومجاهدته وانتظاره الفرج من ربه.(٤٣)

وأمر الله نبيه – صلى الله عليه وسلم– بالاقتداء بمن سبقه فقال تعالى: ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُۖ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقۡتَدِهۡۗ ﴾ [الأنعام: ٩٠] يقول الطبري في تفسيره لهذه الآية: "أولئك هؤلاء القوم وكلنا بآياتنا وليسوا بها بكافرين. هم الذين هداهم الله لدينه الحق، وحفظ ما وكلوا بحفظه من آيات كتابه والقيام بحدوده، واتباع حلاله وحرامه والعمل بما فيه مما أمر الله، والانتهاء عما فيه من نهيه، فوفقهم جل ثناؤه لذلك (فبهداهم اقتده) أي فبالعمل الذي عملوا، والمناهج الذي سلكوا والتوفيق الذي وفقناهم اقتده يا محمد – صلى الله عليه وسلم– أي فاعمل وخذ به واسلكه فإنه عمل لله فيه رضا ومنهاج من سلكه اهتدى".(٤٤)

ولقد استخدم الرسول– صلى الله عليه وسلم– أسلوب التعليم بالقدوة في تربية الصحابة – رضي الله عنهم – كأسلوب متميز عن باقي الاساليب في الدعوة، فقد تعلم الصحابة كثيرًا من أمور دينهم بطلب من رسول الله – صلى الله عليه وسلم– أن يقتدوا به فكان يقول لهم "صلوا كما رأيتموني أصلي".(٤٥)

يقول ابن حجر في شرح هذا الحديث: "هذا الحديث هو خطاب للأمة بأن يصلوا كما كان يصلي النبي ﷺ، فيقوي الاستدلال به على كل فعل ثبت أنه فعله في الصلاة".(٤٦)

كما كان– صلى الله عليه وسلم– يأمر الصحابة في الحج أن يقتدوا به قائلًا: "خذوا عني مناسككم"(٤٧)، كما ضرب – صلى الله عليه وسلم– مثلًا للجليس الصالح والجليس السوء وشبههما بحامل المسك ونافخ الكير، ومنعى ذلك أنه لا بد من أن نتخذ لأنفسنا ولأبنائنا القدوة الصالحة التي يكون في اتباعها الخير والصلاح، كما ينبغي أن يكون الآباء في البيت والمعلمون في المدرسة أو الجامعة نماذج طيبة يحتذيها المتعلمون في سلوكهم وعاداتهم وأخلاقهم منذ صغرهم، وإلا استحقوا هذا اللوم من القرآن الكريم القائل: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفۡعَلُونَ ﴾ [الصف: ٢].

ومهما يكن من أمر إيجاد منهج تربوي متكامل، ورسم خطة محكمة لنمو الإنسان وتنظيم مواهبه وحياته النفسية والانفعالية والسلوكية والوجدانية. مهما يكن من ذلك كله، فإنه لا يغني عن وجود واقع تربوي يمثله إنسان مربي يحقق بسلوكه واسلوبه التربوي، كل الأسس والأساليب والأهداف التي يراد إقامة المنهج التربوي عليها. لذلك بعث الله محمدًا – صلى الله عليه وسلم– عبده ورسوله، ليكون قدوة للناس يحقق المنهج التربوي الإسلامي. ولقد سئلت عائشة رضي الله عنها، عن خلق رسول الله – صلى الله عليه وسلم– فقالت: "كان خلقه القرآن". وحقًا كان رسول الله – صلى الله عليه وسلم– بشخصه وشمائله وسلوكه وتعامله مع الناس، ترجمة عملية بشرية حية لحقائق القرآن وتعاليمه وآدابه وتشريعاته، ولما فيه من أسس تربوية إسلامية وأساليب تربوية قرآنية.(٤٨)

"إن المناهج والنظريات التربوية في حاجة دائمة إلى من يطبقها ويعمل بها، وبدون ذلك تظل تلك المناهج والنظريات خبرًا على ورق، لا يتحقق جدواها ما لم تتحول تلك المناهج إلى أسلوب عملي يسير عليه الأفراد في تصرفاتهم ومشاعرهم وأفكارهم"(٤٩)، ولذلك كان رسول الله – صلى الله عليه وسلم– هو القدوة التي كانت تترجم المنهج الإسلامي إلى واقع وحقيقة، ومن السهل على المعلم أن يلقن طلابه منهجا من مناهج التربية، بيد أنه من الصعوبة بمكان استجابتهم له حين يرون من يربيهم غير ملتزم به وغير مطبق لأصوله ومبادئه.

"والقدوة الصالحة التي يكون بها المسلم قدوة طيبة لغيره ترجع إلى أصلين كبيرين: الأول: حسن الخلق، والثاني: موافقة العمل للقول، فإذا تحقق هذان الأصلان حسنت سيرة المسلم وأصبحت سيرته وسلوكياته دعوة صامته إلى الإسلام، وإن فاته هذان الأصلان ساءت سيرته وصارت دعوة صامته منفرة عن الإسلام".(٥٠)

ويلاحظ من الناحية العلمية أن للقدوة آثارًا تربوية أهمها:(٥١)

١– أن حياة المربي المسلم هي حياة الداعية إلى الله، يحتاج أن يكون قدوة أمام طلابه، يسارع إلى التضحية، ويمتنع عن سفاسف الأمور. فالطفل لابد له من قدوة في أسرته ووالديه لكي يتشرب منذ طفولته المبادئ الإسلامية وينهج على نهجها الرفيع، والتلميذ في المدرسة لابد له من قدوة يراها في كل معلم من معلميه، ليقتنع حقًا بما يتعلمه، ويرى فعلًا أن ما يطلبه من السلوك المثالي أمر واقع ممكن التطبيق، وأن السعادة الحقيقية لا تكون إلا في تطبيقه،

فلابد للمعلم والأب – وكلاهما مرب– من التحلي بأفضل الأخلاق يستلهمانها من القرآن ومن سيرة النبي – صلى الله عليه وسلم– ويصبران على تطبيقها والتحلي بها.

٢– جعل الإسلام القدوة الدائمة لجميع المربين في شخصية الرسول – صلى الله عليه وسلم–، قدوة متجددة على الأجيال، متجددة في واقع الناس كلما قرأنا أخباره ازددنا حبًا واقتداءً به، والإسلام لا يعرض هذه القدوة للإعجاب السالب والتأمل التجريدي في سبحات الخيال. إنه يعرضها عليهم ليحققوها في ذوات أنفسهم: كل بقدر ما يستطيع أن يقتبس وكل بقدر ما يصبر على الصعود. وهكذا تظل القدوة في الإسلام، شاخصة ماثلة للعيان تتدفق حيويتها ولا تتحول إلى خيال مجرد تسهم في حبه الأرواح، دون تأثير واقعي، ولعل الحكمة في ذلك ما أودعه الله في طبيعة النفس الإنسانية من استعداد للمحاكة، وقد علمنا – صلى الله عليه وسلم– رائد التربية الإسلامية أن يقصد المربي إلى تعليم طلابه بأفعاله، وأن يلفت نظرهم إلى الاقتداء به، لأنه إنما يقتدي برسول الله – صلى الله عليه وسلم–.

والقدوة من أهم العوامل المؤثرة في تربية الناشئة وكذلك في توجيه الراشدين، فالفرد يتأثر بما يراه قدوة له ونموذجًا للكمال أو النجاح وأسلوب القدوة من أهم الأساليب التي تحقق التربية الإسلامية الصحيحة، حيث إن لها تأثيرها الإيجابي أو السلبي تبعًا في ذلك لاختلاف نوعية القدوة حسنة كانت أم سيئة، ولما كانت القدوة الصالحة ضرورة لغرس القيم والمبادئ الإسلامية الصحيحة، فإن للقدوة السيئة عامل هدم للقيم وتلك المبادئ.

والمربي أيًا كان موقعه في البيت أو المدرسة أو المسجد هو المثل الأعلى والأسوة الصالحة في عين الطفل الناشئ، ومن هنا كانت القدوة عاملًا كبيرًا في اصلاح الولد أو فساده، فإن كان المربي صادقًا آمنًا، نشأ الولد على تلك الصفات الحميدة، وإن كان المربي كاذبًا خائنًا بخيلًا، نشأ الولد على تلك الصفات الذميمة.

والقرآن الكريم إذ يركز على ضرورة الاقتداء برسول الله – صلى الله عليه وسلم– باعتباره أسوة حسنة، فإن التربية الإسلامية تتخذ من القدوة طريقًا لتحقيق أهدافها، فالمعلم ليكون قدوة لابد وأن يتمثل المنهج الذي يعلمه ويربي به، حيث يربى على هديه، وحتى لا يكون هناك تناقض بين

قوله وعمله وحتى يتخذه المتعلمون قدوة لهم، ويتأسوا به في كل حركاته وسكناته، فضلًا عن أخلاقه ومنهجه، وإلا فإن التربية تنقلب إلى تلقين وحفظ وتسميع دون أي أثر عملي.(٥٢)

والتطبيق التربوي لأسلوب القدوة باعتبارها طريقة ناجحة في التربية والتعليم يتمثل في:(٥٣)

- أن يجعل الإنسان من نفسه داعيًا إلى الله متحليًا بجميع الفضائل التي تجعله نموذج يغري بالاقتداء، ويقتضي هذا:
  - أن يكون الوالدان بالنسبة لأولادهما نموذجًا من الأخلاق الكريمة، وألا تتضارب آراؤهما بشأن تربية الأولاد، وأن يؤدي كلًا منهما فروض الله كاملة أمامهم، حتى يتهيأ لهم الجو الإسلامي المرجو من تلك السلوكيات.
  - ضرورة التزام المعلمين في المؤسسات التعليمية بالأخلاق الفاضلة وأن تتطابق أفعالهم مع أقوالهم في كل سلوك يؤدونه.
  - ضرورة مساعدة وسائل الإعلام للأسرة والمدرسة في تقديم النماذج الطيبة للقراء والمشاهدين والمستمعين، في صورة تغري بالاقتداء الإيجابي المؤدي إلى التسامي والفضيلة حتى لا تهدم هذه ما تبنيه الاسرة والمدرسة.

المحور الثالث: مواصفات المعلم القدوة في الفكر التربوي الإسلامي:

لا مراء في أن القدوة في التربية هي من أنجح الوسائل المؤثرة في إعداد الطالب خلقيًا، وتكوينه نفسيًا واجتماعيًا، ولا ينكر أحد ذلك، لأن المربي هو المثل الأعلى في نظر الطالب يقلده سلوكيًا ويحاكيه خلقيًا، من حيث يشعر أو لا يشعر، فإن كان المعلم صادقًا أمينًا عفيفًا نشأ الطالب على الصدق والأمانة والعفة "إن تعلم العلم لا يكفي ليستقيم الإنسان، فلابد للمربي من العمل به حتى يكون قدوة صالحة، جاعلًا ظاهره موافقًا لباطنه، متحليًا بالأخلاق الحميدة من العفة والصدق والإخلاص والنصح والأمانة وحب الخير للناس وحثهم على فعله ومتجنبًا للرذائل من قول الزور والكذب والخيانة وكافة منكرات الأخلاق ويسمو بأخلاقه لأسمى الدرجات، حتى يكون قدوة حسنة للمتربين".(٥٤)

ومن هنا تأتي ضرورة اختيار المربي الصالح في سلوكه الأصيل وفي أخلاقه وصفاته، للقيام بهذه الوظيفة العظيمة وظيفة التدريس.

ويتبين مما سبق أن المعلم له تأثيره المباشر على المتعلمين حيث يلتفون حوله للإفادة منه، وهو قدوتهم، ومربيهم، وموجههم، ومؤدبهم.

وثمة عدد من المواصفات للمعلم القدوة التي يجب أن يتصف بها ويعرض لها الباحث من خلال كتابات بعض المربين المسلمين أو حسبما وردت في معطيات الفكر التربوي الإسلامي وهي مواصفات للمعلم المسلم الذي يتخذ من التعليم رسالة لا حرفة أو وظيفة ويمكن تقسيم هذه المواصفات إلى الأقسام التالية:

١- مواصفات تتعلق بالجانب الأخلاقي.

٢- مواصفات تتعلق بالجانب العلمي.

٣- مواصفات تتعلق بالجانب المهني.

وفيما يلي تفصيل لهذه المواصفات في ضوء معطيات الفكر التربوي الإسلامي:

أولًا: ما يتعلق بالجانب الأخلاقي:

١- إخلاص النية:

تفيد تعاليم الإسلام أن أي عمل يتحدد كونه طاعة أم لا على أساس النية التي ينبني عليها، يستوي في ذلك أن يكون صلاة أو صيامًا، أو وظيفة، يقول – صلى الله عليه وسلم- "إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى".

وشأن القيام بوظيفة التعليم كشأن بقية الأمور في هذا المجال. يقول الإمام مالك بن أنس رضي الله عنه: "إن طلب العلم لحسن، وإن نشره لحسن إذا صحت النية"، ومن ثم فلا غنى للمعلم المسلم صاحب الرسالة عن تصحيح النية، وسلامة القصد وتطويع العمل التعليمي لخدمة قضايا الإسلام، والارتقاء بالمسلمين.

يقول صاحب كتاب "مفتاح السعادة": "ينبغي أن يكون تعليمه (أي المعلم) لوجه الله تعالى، ولا يراد بذلك رياء ولا سمعة، ولا رسمًا ولا عادة، ولا زيادة جاه ولا حرمة، وإنما يريد ابتغاء مرضاة

الله تعالى، ويريد نشر العلم وتكثير الفقهاء، وتقليل الجهلة، وإرشاد عباد الله إلى الحق، وإظهار دين الله، وإقامة سنة رسوله – صلى الله عليه وسلم–، وتشييد قواعد الإسلام، والتفريق بين الحلال والحرام، ويكون مخلصًا في ذلك راغبًا في الآخرة، وموقنًا بما أعد الله للعلماء العاملين، راجيًا ثوابه وخائفًا عقابه".(٥٥)

ويتحلي المعلم إخلاص النية في عمله، وتجرده لتحقيق مرضاة الله تعالى يتفانى في أداء عمله، ويجتهد في تجويده وتحسينه، ويبادر إلى مباشرة عمله بجد واجتهاد، وسعدة وشوق، وذلك كله دون نظر إلى رقابة عميد أو مفتش أو ناظر، فإن الرقابة الخارجية –مهما تنوعت أساليبها– تفشل في تحقيق النجاح المرجو، ما لم تكن لدى المعلم رقابة ذاتية، ولا سبيل إلى ذلك إلا بالإخلاص.(٥٦)

ولقد حرص المربون المسلمون في كثير من كتاباتهم على أن يقصد طلب العلم الشرعي بعلمه وجه الله، وحذروا من أن يكون القصد من طلب العلم مباهاة العلماء ومماراة السفهاء فها هو ذا ابن جماعة يشترط في المعلم "أن ينزه علمه عن كونه سلمًا يتوصل به إلى الأغراض الدنيوية من جاه أو مال أو سمعة أو شهرة أو خدمة أو تقدم على أقرانه وأن يقصد به وجه الله تعالى".(٥٧)

ويؤكد الزرنوجي على تصحيح النية والإخلاص لله في طلب العلم ويقرر "ثم لابد له – أي طالب العلم– من النية في زمان تعلم العلم، إذ النية هي الاصل في جميع الأفعال لقوله: – صلى الله عليه وسلم–: "إنما الأعمال بالنيات" وكم من عمل يتصور بصورة عمل الدنيا، ثم يصير بحسن النية من أعمال الآخرة، وكم من عمل يتصور بصورة عمل الآخرة ثم يصير من أعمال الدنيا بسوء النية، ولذا ينبغي أن ينوي المتعلم بطلب العلم رضاء الله، والدار الآخرة، وإزالة الجهل عن نفسه، وإحياء الدين، وإبقاء الإسلام، فإن بقاء الإسلام بالعلم ولا يصح الزهد والتقوى مع الجهل".(٥٨)

وقال النووي: "ويجب على المعلم أن يقصد بتعليمه وجه الله تعالى وألا يجعله وسيلة إلى غرض دنيوي كتحصيل مال، أو جاه، أو شهره، أو سمعه...".(٥٩)

وتحري النية والتجرد لله في طلب العلم أكد عليه كثير من المربين المسلمين وقلما يخلو مصنف من مصنفاتهم من هذا الأمر، وقد كان العالم يقوم بالتعليم ابتغاء مرضاة الله، ولا ينتظر

أجرًا أو راتبًا أو مكافأة مالية، ولا يريد من مهنة التعليم سوى ارضاء الله، ونشر العلم والتعليم والإخلاص من صفات المربين القدوات والمربي إذا أخلص لله في عمله تأثر به المتربون تأثرًا كبيرًا وكان عند الله من المقبولين وبين طلابه من المحبوبين.

٢- القـــدوة الحسنـــة:

لا شك أن تحقيق النجاح في العمل التعليمي لا يتأتى من خلال الألفاظ الجزلة، والعبارات الرصينة، والكلمات المعسولة أو المنمقة، فذلك أمر يعتاده الإنسان بكثرة المران، ومن ثم فإن المعلم المثالي والقدوة والناجح والجيد هو من يقدم لطلابه نموذجًا صالحًا من نفسه، وأسوة طيبة بين يدي تلاميذه فالمعلم يثقف العقول بعلمه، ويربيهم بخلقه والقدوة الحسنة في المعلم هي السبيل الأمثل لإقناع المتعلم واستجابته، وهي في هذا الجانب أعمق أثرًا في نفس البشرية، والاستجابة لها أسرع من أي كلام نظري وقد قيل في هذا المعنى: عمل رجل في ألف رجل خير من قول ألف رجل في رجل.

والمعلم ليس مجرد خازن علم يعترف منه التلاميذ معارف ومعلومات ولكنه نموذج وقدوة ومن ثم فإن التكوين الأخلاقي والتدين لابد أن يسبقا كافة جوانب عملية الإعداد والتكوين التربوي للمعلم ولهذا أكد المربون المسلمون على أهمية القدوة بالنسبة للمعلم فها هو ذا ابن جماعة يشترط في المعلم "دوام مراقبة الله في السر والعلن، والمحافظة على خوفيه من الله في جميع حركاته وسكناته وأقواله وأفعاله".(٦٠)

ويشترط أبو حامد الغزالي في المعلم أن يكون قدوة ويجعل ذلك من واجباته فيقول: "أن يكون المعلم عاملًا بعلمه، فلا يكذب قوله فعله لأن العلم يدرك بالبصائر، والعمل يدرك بالأبصار، وأرباب الأبصار أكثر، فإذا خالف العلم العمل منع الرشد، وكل من تناول شيئاً وقال للناس فإنه سم مهلك، سخر الناس منه واتهموه.. ومثل المعلم المرشد" من المسترشدين مثل النقش من الطين والظل من العود، فكيف ينتقش الطين بما لا نقش فيه ومتى استوى الظل والعود أعوج؟ ولذلك قيل في هذا المعنى: لا تنه عن خلق وتأتي مثله عار عليك إذا فعلت عظيم

وقال الله تعالى: ﴿أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ﴾[البقرة:٤٤] ولذا كان وزر العالم في معاصيه أكبر من وزر الجاهل، إذ يذل بزلته عالم كثير، ويقتدون به، و "من سن سنة سيئة فعله

وزرها ووزر من عمل به"، ولذلك قال على رضي الله عنه: "قسم ظهري رجلان: عالم متهتك، وجاهل متنسك، فالجاهل يغر الناس بتنسكه، والعالم يغرهم بتهتكه".(٦١)

ويرى أبو حامد الغزالي أن على المعلم أن "أن يقتدي بصاحب الشرع- صلى الله عليه وسلم- ، فلا يطلب على إفادة العلم أجر، ولا يقصد به جزاءً ولا شكورًا، بل يعلم لوجه الله وطلبًا للتقرب إليه.. ومن علم وعمل وعلم فهو الذي يدعى عظيمًا في ملكوت السماوات، وهو كالشمس تضئ لغيرها وهي مضيئة في نفسها.. والذي يعلم ولا يعمل به كالدفتر الذي يفيد غيره وهو خال عن العلم..".(٦٢)

وأخطر ما يهز ثقة المتعلم في المعلم أن يرى تناقضًا واضحًا بين قوله وفعله ومن هنا قال طاش كبر زادة: "فيلكن عنايته بتزكية أعماله، أكثر منه بتحسين علمه ونشره، والوزر إذا أتى من عالم، يكون أشد خطورة وإثمًا مما لو لأتى من جاهل، لأن الثاني غالبًا ما يقتدي بالأول.. وعلى العاصي الجاهل في كل معصية وزر السلوك والتنفيذ، أما العالم العاصي فعليه هذا الوزر بالإضافة إلى تحمله وزر اقتداء الآخرين به".(٦٣)

ولقد أدرك ابن سينا – وهو أحد أعلام الفكر التربوي الإسلامي – أهمية حسن اختيار المعلم، وحسن إعداده علميًا وخلقيًا. ذلك أن الدور الذي يلعبه المعلم في تعليم الصبي يتجاوز حدود عرض المعلومات على الصبي إذ يأخذ الطلاب عن المعلمين كثيرًا من العادات والأفعال والقيم والأفكار ولذا طلب من المعلم أن يكون وجلًا فاضلًا يدرك قيم المجتمع والفضائل الخلقية التي يجب أن يشب عليها الطلاب حتى يقتدوا به.(٦٤)

يقول ابن سينا: "وينبغي أن يكون مؤدب الصبي عاقلًا ذا دين بصيرًا برياضة الأخلاق حاذقًا بتخريج الصبيان وقورًا ورزينًا بعيدًا عن الخفة والسخف قليل التبذل والاسترسال بحضرة الصبي غير كز (منقبض الوجه عابس) ولا جامد بل حلو لبيب ذا مروءة ونظافة ونزاهة، وقد خدم سراة القوم وعرف ما يتباهون به من أخلاق الملوك ويتعايرون به من أخلاق السفلة..".(٦٥)

يتبين من النص التراثي السابق أن ابن سينا قد تنبه إلى أن المعلم، لا ينقل إلى طلابه المادة العلمية فقط بل ينقل اليهم ما يؤمن به من قيم وأفكار، وما يتحلى به من آداب وفضائل وهو وإن كان

يقوم بنقل المادة العلمية بشعور منه وجهد، فإن الطلاب يأخذون عنه آدابه وفضائله، بدون شعور منه وجهد في عملية (التعلم بالاقتداء) وابن سينا في ذلك يلتقي مع التربية الحديثة التي تؤكد على دور القدوة في التربية والتعليم عموماً وفي تكوين الاتجاهات والقيم لدى الطلاب خصوصاً.

ومن الأدلة العملية على أهمية إنصاف المعلم بأن يكون قدوة ما ثبت عن النبي – صلى الله عليه وسلم– أنه دعا الناس يوم الحديبية إلى الحلق ونحر الهدي والتحلل، فلم يلتفت منهم أحد إلى هذا الأمر رغم تكرار النبي – صلى الله عليه وسلم– له ثلاث مرات، فلما قص ما حدث من الناس لأم سلمة أم المؤمنين رضي الله عنها أشارت عليه بأن يخرج، ولا يكلم أحدًا بُدُنهُ ويحلق رأسه ليقتدي الناس به عمليًا، وكان كما أشارت رضي الله عنها.(٦٦)

ولعل من نافلة القول أن نفوس المتعلمين مفطورة على تقليد أساتذتهم والتشبه بهم، فإذا التزم المعلم بالقدوة الحسنة في نفسه أفاد وأجاد ومما يؤكد ذلك ما ذكره ابن خلدون في مقدمته عن وصية عتبة بن أبي سفيان لعبد الصمد مؤدب أولاده: "ليكن أول ما تبدأ به من إصلاح بنيّ إصلاحك نفسك، فإن أعينهم معقودة عليك، فالحسن عندهم ما استحسنت، والقبيح عندهم ما استقبحت".(٦٧)

ويرى الإمام الشاطبي: "أن المنتصب للناس في بيان الدين منتصب لهم بقوله وفعله، فإنه وارث النبي، والنبي كان مبينا بقوله وفعله، فكذلك الوارث لابد أن يقوم مقام الموروث، وإلا لم يكن وارث على الحقيقة" .(٦٨)

وتعد القدوة من أفضل الأسباب المؤثرة في تربية الناشئة، وإذا كانت هناك وسائل أخرى متعددة فالقدوة أهمها على الإطلاق، والتربية الإسلامية تتخذ من القدوة طريقًا لتحقيق أهدافها فالمعلم لا بد أن يتمثل المنهج الذي يدرسه ويربي عليه، وقد أكد القرآن الكريم على أهميتها كطريقة من طرق التربية الفعالة والمؤثرة وعلى المعلم أن يستشعر أنه قدوة للآخرين، ويرى الشيخ محمد الغزالي أن التربية لن تثمر ثمارها إلا إذا اعتمدت على أسلوب القدوة الحسنة فيقول رحمه الله: "لن تصلح تربية إلا إذا اعتمدت على الأسوة الحسنة فالرجل السيئ لا يترك في نفوس من حوله أثرًا طيبًا، وإنما يتوقع الأثر الطيب ممن تمتد العيون إلى شخصه فيردعها أدبه، وتقتبس للإعجاب

الخالص من خلاله، بل لا بد ليحصل التابع على قدر كبير من الفضل أن يكون في متبوعه قدرًا أكبر وقسطًا أجل وقد كان رسول الله – صلى الله عليه وسلم– بين أصحابه مثلًا أعلى للخلق الذي يدعو إليه فهو يغرس بين أصحابه هذا الخلق السامي لسيرته العطرة قبل أن يغرسه بما يقول من حكم وعظات".(٦٩)

ويستخلص الباحث مما سبق أن القدوة الحسنة لها من المكانة والأهمية في مجال التعليم دور بارز، بحيث يمكن القول بأن نجاح العملية التعليمية يتوقف – إلى حد كبير – على وجودها وهذا المعنى هو ما أكد عليه المربون المسلمون القدامى والمحدثون وأنها تظل من أنجع الوسائل المؤثرة في عملية التربية وما من شك في أن نجاح العملية التربوية يتوقف على وجود المربي القدوة، ومن ثم فعلى المربي أن يكون قدوة لطلابه وكذلك المربون حتى تتأصل القدوة في نفوس النشء منذ نعومة أظافرهم.

وهكذا نلاحظ أن الفكر التربوي الإسلامي يؤكد على دور القدوة والاقتداء في كحياة المتعلم وتأخذ قضية التربية والتعليم عن طريق المحاكاة والاقتداء أهميتها في كتابات المربين المسلمين وأن الأساس الأخلاقي في العالم المعلم شرط أساسي لممارسة التعليم، وأن للعالم المعلم رسالة هامة جدًا في حياته، عليه أن يؤدها؛ وهي تتلخص في نقل المعرفة، وتشكيل اتجاهات الأفراد، وتوجيههم وإرشادهم وحل مشكلاتهم، وعليه أن يؤدي هذه الرسالة، قدوة واقتداء، وأن فاعلية عمل المعلم لا يقف عند مجرد التدريس فقط، وأنه لا بركة ولا نفع في عمل لا يعمل به، وأن مواكبة العمل للعلم ضروري وهام وخاصة من المربين فالفعل بالقول التزام مهم للعالم المربي، باعتباره قدوة والناس دائماً ينظرون إليه متحققًا بقوله وفاعلًا له لا يصبح قادرًا على التأثير في طلابه، ويجب أن يكون قوله مطابقًا لعمله ولله در الشاعر حافظ إبراهيم عندما قال:

لا تحسبن العلم ينفع وحده ما لم يتوج ربه بخـــــــلاق

وإذا رزقت خليقة محمودة فقد اصطفاك مقسم الأرزاق

وقول الآخر:

وغير تقي يأمر الناس بالتقى طبيب يداوي الناس والطبيب عليل

٣- الصبر وطول النفس:

معلوم أن العلمية التعليمية أو مهنة التدريس مهنة شاقة وتحتاج إلى قوة تحمل عالية، لكن المعلم يجد قدوته في رسول الله – صلى الله عليه وسلم- الذي تحمل عبء تبليغ الدعوة وأوذي كثيرًا وصبر واحتسب، وإذا كان الصبر ضروري للمسلم فهو أشد ضرورة للمربي القدوة، فهو يحتاج إلى قدر كبير من الصبر لأنه يتعرض في بعض الأحيان من الأذى من قبل بعض الطلاب فحري به أن يصبر على جفوتهم.

٤- التواضع ومجانبة الكبر:

خلق يتخلق به المسلمون عامة والمربون خاصة فالتكبر والتعالي على الآخرين يفقد هيبة المربي في أعين المتربين لأن من طبية الناس التي جبلهم الله عليها أنهم لا يألفون من يزدريهم أو يستعلي عليهم، وللمربي القدوة أسوة في رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث كان متواضعًا فكان كما ذكرت عائشة رضي الله عنها يرقع ثوبه ويخصف نعله.

وعلى المربي أن يتجنب الكبر لأنه يفقد صفته كقدوة للمتربين والتواضع من أخلاق العلماء. يقول الماوردي: "فأما ما يجب أن يكون عليه العلماء من الأخلاق التي بهم أليق ، ولهم ألزم التواضع ومجانبة العجب والتواضع عطوف، والعجب منفر، وهو بكل أحد قبيح، وبالعلماء أقبح لأن الناس بهم يقتدون، وكثير ما يداخلهم الإعجاب لتوحدهم بفضيلة العلم ولو أنهم نظروا حق النظر، وعملوا بموجب العلم، لكن التواضع بهم أولى ومجانبة العجب بهم أحرى، لأن العجب نقص ينافي الفضل، لا سيما مع قول النبي – صلى الله عليه وسلم- : "إن العجب ليأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب" فلا يفي ما أدركوه من العلم، بما لحقهم من نقص العجب".(٧٠)

ويقول الإمام النووي: "وينبغي ألا يتعاظم – أي المعلم – على المتعلمين، بل يلين لهم ويتواضع معهم، فقد جاء في التواضع لآحاد الناس أشياء معروفة، فكيف بهؤلاء الذين هم بمنزلة أولاده..".(٧١)

٥- الرحمة والشفقة والرفق بالمتعلمين:

يجدر بالمعلم القدوة أن يكون رحيمًا وشفوقًا بالطلاب غير فظ ولا غليظ القلب حتى لا ينفض الطلاب من حوله ويتأسى في ذلك بالنبي صلى الله علية وسلم إمام المعلمين وأسوة المربي فقد قال الله عنه: ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ ﴾ [آل عمران: ١٥٩].

ويجب على المربي القدوة أن يترفق بالمتعلمين، ويقول أبو حامد الغزالي في هذا الصدد: "من وظائف المعلم المرشد الوظيفة الأولى: الشفقة على المتعلمين، وأن يجريهم مجرى بنيه – أي أبناؤه – قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم– : "إنما أنا لكم مثل الوالد لولده"، بأن يقصد إنقاذهم من نار الآخرة، وهو أهم من إنقاذ الوالدين ولدهما من نار الدنيا، ولذلك صار حق المعلم أعظم من حق الوالدين..".(٧٢)

وهذا ما تدعوا إليه التربية الحديثة اليوم، فواجب المربي أن ينظر إلى طلابه نظرة أبنائه، ويفكر فيهم وفي وقتهم ومستقبلهم، كما يفكر في أولاده، ويعمل على إفادتهم والنهوض بهم، ويعاملهم معاملة كلها عطف ورأفة، ويجب أن يحبهم محبته لأبنائه، والمدرس مهما يكن متينًا في مادته، عالمًا بقواعد التربية لا ينجح في مهنته إلا إذا كان رحيمًا بالمتعلمين، والمعلم الذي لا يعطي تلاميذه قلبه، محال أن يعطيه التلاميذ قلوبهم.(٧٣)

وأيًا ما كان الأمر فإن الرفق بالمتعلمين والسفقة عليهم أمر نادى به كل المربين المسلمين، وفي هذا الصدد يقول القابسي موصيًا المعلم: "ومن حسن رعايته لهم أن يكون بهم رفيقًا.. فكونه عبوسًا أبدًا من الفظاظة الممقوتة ويستأنس بها الصبيان فيجرؤن عليه".(٧٤)

وقد بين القابسي أن المعلم عليه أن يكون عادلًا في تعامله مع تلاميذه ولا يميز بينهم لسبب قرابة أو مال أو منصب لأن التميز يؤدي إلى الحقد والبعض بينهم، فيقول القابسي: "من حقهم عليه أي التلاميذ أن يعدل بينهم في التعليم ولا يفضل بعضهم على بعض".(٧٥)

وقد عقد ابن سحنون في العدل بين الصبيان بابًا في ذلك بعنوان "ما جاء في العدل بين الصبيان"، فينبغي أن تطبق العدالة على التلميذ حتى تكون هذه التجربة مثلًا أعلى ونبراسًا يحتذى به إذا وضع في موضع يطلب منه تطبيق العدل متمثلًا قول الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تُؤَدُّواْ ٱلۡأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهۡلِهَا وَإِذَا حَكَمۡتُم بَيۡنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحۡكُمُواْ بِٱلۡعَدۡلِ﴾ [النساء: ٥٨]. والعدالة صفة لازمة ينبغي للمعلم أن يتحلى بها وأن يمارسها مع جميع طلابه ويعطي لكل ذي حق حقه دونما ميل أو محابة أو مجاملة لطلاب على حساب أخر.

٦- عدم حجب العلم ووجوب نشره:

المعلم لا بد له أن يبذل العلم وهذا هو جوهر التربية الإسلامية، والمجتمع المسلم كله يقوم على المعلم ونشر العلم على أيدي العلماء أمر مهم، وقد وعى المربون المسلمون هذا فنشروا العلم كل على قدر استطاعته، ومن ثم يجب على المعلم القدوة أن ينشر العلم بين أفراد المجتمع ولا يكتمه يقول الماوردي: "ومن آداب العلماء ألا يبخلوا بتعليم ما يحسنون، ولا يتمنعوا من إفادة ما يعلمون، فإن البخل بالعلم لؤم وظلم، والمنع منه حسد وإثم...، وروي عن النبي – صلى الله عليه وسلم– أنه قال: "من كتم علمًا يحسنه ألجمه الله يوم القيامة بلجام من نار".(٧٦)

ثانيًا: ما يتعلق بالجانب العلمي:

١- التمكن العلمي أو التعمق في المعرفة:

هذا الجانب يهم بالمنهج الدراسي الذي يقوم المعلم بتدريسه فيجب أن يلم به وأن يتعمق فيه ومن الأسباب التي تجذب الطلاب نحو معلمهم، وتعلق قلوبهم بهم وبدروسهم أن يكون لدى المعلمين إلمام واسع بالمناهج التي يدرسونها، وقدرة على إجادة عرضها بما يشوقهم، ويذهب عنهم السآمة والملل، والواقع المشاهد يؤيد ذلك، فما من أستاذ أو محاضر يتعمق في مادته التي يدرسها بصورة موسعة إلا أقبل عليه الطلاب، وتزاحموا على الإفادة منه، بعكس ما لو كان سطحيًا بضاعته من المعرفة مزجاة، ومن ثم أكد المربوين المسلمون على ضرورة العناية بهذه الصفة وقبح التخلي عنها ولذا يرى أحدهم وهو بدر الدين بن جماعة أن على المعلم قبل كل شيء أن يكون غزير المادة العلمية "ليس للمعلم أن يقوم بتعليم علوم أو فنون أيًا كانت إلا إذا كان عرفًا بتلك الفنون، وإلا فلا يتعرض لها، بل يقتصر على ما يتقنه".(٧٧)

ويرى بن جماعة أن يستزيد من العلم ويداوم على البحث والاطلاع في فروع المعرفة التي يقوم بتدريسها ويلزمه "دوام الحرص على الازدياد بملازمة الجد والاجتهاد، والاشتعال والاشتغال قراءة وإقراءً، ومطالعة وفكرًا وتعليقًا وحفظًا وتصنيفًا وبحثًا ولا يضيع شيئاً من أوقات عمره في غير ما هو بصدده من العلم... ولتكن همته في طلب العلم عالية، فلا يكتفي بالقليل مع إمكان الكثير...".(٧٨)

ثالثًا: ما يتعلق بالجانب المهني والثقافة المهنية:

مراعاة الفروق الفردية بين المتعلمين:

إن مراعاة الفروق الفردية ذات أهمية كبيرة في العلمية التعليمية، فالطلاب يختلفون فيما بينهم في العديد من القدرات والاستعدادات ويجب على المعلم أن يكون على دراية بذلك ولقد وعى الفكر التربوي هذا ويلاحظ هذا من خلال ما سطره المربون المسلمون.

إن الجانب المهني والثقافة المهنية هما عماد التربية خاصة من جانب المعلم، ويقصد بهما الكفاية المهنية للمعلم بما يسمح له بمزاولة مهنة التعليم والتربية بنجاح، ويتصل هذا الجانب بتزويد المعلم بالخبرات الفنية والمعارف التربوية مما يساعده على فهم العملية التربوية والتعليمية.(٧٩)

ويمكن إبراز المواصفات المهنية التي تعد أساسيات للإعداد التربوي للمعلم القدوة من خلال كتابات المربين المسلمين على النحو التالي:

مراعاة الفروق الفردية:

إن مراعاة الفروق الفردية ذات أهمية كبيرة في العملية التعليمية، فالطلاب يختلفون فيما بينهم في العديد من القدرات والاستعدادات ويجب على المعلم أن يكون على دراية بذلك إذا أراد أن ينجح في عمله ولقد وعى المربون المسلمون هذا جيدًا فها هو ذا أبو حامد الغزالي يقرر أن من واجب المعلم المرشد: ""أن يقتصر بالمتعلم على قدر فهمه، فلا يلقي إليه ما لا يبلغه عقله، فينفره أو يخبط عليه عقله، اقتداءً في ذلك بسيد البشر – صلى الله عليه وسلم– حيث قال: "نحن معاشر الأنبياء أمرنا أن ننزل الناس منازلهم، ونكلمهم على قدر عقولهم..".(٨٠)

"والحق أن الغزالي في ذلك الرأي قد سبق فلاسفة التربية الحديثة بتسعمائة سنة تقريبًا، وهو متأثر بنصيحة خير المرسلين، وأعظم المرشدين للعالم كافة.. وقد سبق محمد بن عبدالله – رسول الله – صلى الله عليه وسلم– المربين جميعًا في رأيه منذ أربعة عشر قرنًا، وواجبنا – نحن المربين – أن يخاطب الطلاب باللغة التي يفهمونها، ونخاطب كل بما يتلاءم مع عقله، فما يصلح للكبير لا يصلح للصغير. ولو اتبعنا هذه النصيحة الثمينة لنهضنا بتلاميذنا، ورفعنا مستواهم، ورغبناهم في الدراسة والمدرسة".(٨١)

ويقول الماوردي: "وإذا كان العالم في توسم المتعلمين بهذه الصفة وكان بقدر استحقاقهم خبيرا، لم يضع له عناء، وإلا لم يتوسمهم وخفيت علي أحوالهم، كانوا وإياه في عناء، لأنه لا يعدم أن يكون فهيم ذكي محتاج إلى زيادة، وبليد يكتفي بالقليل، فيضجر الذكي زمنه، ويعجز البليد عنه، ومن تردد أصحابه بين عجز وضجر ملوه وملهم".(٨٢)

يتبين من النص السابق أن المعلم إذا لم يراع ما بين المتعلمين من فروق فردية كان هو والمتعلمون في تعب، لأن فيهم الذكي المحتاج إلى زيادة علم، والبليد الذي يكتفي بالقليل منه، وإذا لم يراع هذا، فالنتيجة واضحة هي الملل والسآمة من جانب المعلم ومن جانب المتعلمين على السواء ومن ثم وجب على المعلم مراعاة هذه الفروق الفردية.

النصح والإرشاد والتوجيه:

لا يقتصر أمر التعليم على مجرد تلقين الدروس وحشو أذهان المتعلمين بل إن الأمر يقتضي نصح المتعلمين وإرشادهم إلى أحسن الطرق للتعلم، يقول الماوردي: "ومن آداب العلماء نصح من علموه، والرفق بهم، وتسهيل السبيل عليهم، وبذل المجهود في معونتهم، فإن ذلك أعظم لأجرهم، وأنشر لعلومهم"(٨٣)، ويرى الغزالي أن من وظائف المعلم المرشد "ألا يدع من نصح المتعلم شيئًا".(٨٤)

والمربي في ظل التربية الحديثة ناصح مرشد يسدي النصائح للمتعلم متى حانت الفرصة لذلك ، ويرشده عند الحاجة إلى الإرشاد، ويساعده عند الحاجة إلى المساعدة، وألا يترك من نصحه شيئًا، وأن يبذل قصارى جهده في تربيته وتهذيبه.

عناية المعلم بأحوال طلابه:

تقوم العملية التعلمية على ركنين أساسيين، هما المدرس والطلاب، ويؤدي المدرس في حياة الطلاب دورًا لا يقل أهمية عن دور الأب، ومن ثم فالواجب على المعلم القدوة أن تنشأ بينه وبين طلابه علاقة مودة ومحبة وهذا يساعد على تأثر الطلاب بأستاذهم ويستجيبون لتوجيهاته، وقد أشار إلى أهمية هذا الأمر في العمل التعليمي القدامى والمحدثون على السواء فمن القدامى الحافظ الخطيب البغدادي الذي أثر عنه قوله: "وخدمة الفقيه أصحابه بنفسه مما يصغي فيهم المودة ويلقي بينهم المحبة".(٨٥)

وقد حفل الفكر التربوي الإسلامي بالكثير من النماذج والأمثلة لمعلمين أعطوا حبهم لطلابهم وعلى راس هؤلاء سيدنا محمد – صلى الله عليه وسلم– الذي كان كما وصفه ربه: ﴿بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [التوبة: ١٢٨]، وقد اختلط في حسه التعليم بالتربية، فكان يقول لأصحابه: "إنما أنا لكم بمنزلة الوالد أعلمكم".

نظافة المظهر والصورة:

يجب على المعلم أن يبدو أمام طلابه بصورة حسنة لا إفراط فيها ولا تفريط، فيبدو حسن المظهر طيب الرائحة، فذلك أدعي إلى أن يكون المعلم مقبولا من طلابه والمتعاملين معه ولنا في سلف الأمة الصالح من العلماء والمربين قدوة حسنة، فعن عبدالملك بن عبدالحميد الميموني قال: "ما أعلم أني رأيت أحدًا أنظف ثوبًا، ولا أشد تعهدًا لنفسه في شاربه وشعر رأسه وشعر بدنه، ولا أنقى ثوبًا وأشد بياضًا من أحمد بن حنبل".(٨٦)

وعن يحيى بن محمد الشهيد قال: "ما رأيت محدثًا أورع من يحيى بن يحيى، ولا أحسن لباسًا منه".(٨٧)

واهتمام المربين المسلمين بهيئة المعلم ليست مسألة شكلية وإنما تبعث على الارتياح والطمأنينة للمتعلمين، فقد كان معروفا عن الإمام مالك عنايته بمظهره وكان يحض أهل العلم على العناية بملابسهم ذلك لأن العناية بالملابس توجد في النفس صفاءً وقرارًا واطمئنانًا.. فالملبس الحسن والمسكن الحسن والأساس الحسن تجعل النفس لا تشعر بهوان ولا صغار.(٨٨)

ويطالب السمعاني المعلم بأن يكون "على أكمل هيئة وأفضل زينة، ويتعاهد نفسه قبل ذلك بإصلاح أموره التي تجعله عند الحاضرين من الموافقين والمخالفين، فقد روي عن النبي – صلى الله عليه وسلم– أنه كان له ثوبان ينسجان في بني النجار وكان الرسول – صلى الله عليه وسلم– يختلف إليهما يقول: "عجلوا بهما علنا نتجمل بهما في الناس"، وكان عمر بن الخطاب يقول: "إنه ليعجبني أن أرى القارئ النظيف"، وكان مالك بن أنس إذا عرض عليه لبس ثيابه يأخذ عمامته، ولا يتنخم ولا يعبث بشيء من لحيته، حتى يفرغ من القراءة، وقد التزم في دراسته الوقار والسكينة".(٨٩)

ويتبين مما سبق أن المعلم القدوة مطالب بأن يكون قدوة للطلاب في مظهره وهيئته ولباسه فيكون دائمًا نظيف الثياب جميل الشكل، يتجنب الثياب التي لا تليق به ومن السنة أن يتطيب فقد كان – صلى الله عليه وسلم– وهو أول معلم فعال في تاريخ البشرية يُعرف من رائحة المسك إذا سلك طريقًا كما روى الرواة الثقات عنه وليس معنى ذلك أن تتحول دور العلم إلى مجال للتنافس في عرض الأزياء، أو أن يكون الاهتمام بالشكل على حساب المضمون وإنما العين دائمًا تتأثر بما ترى ومن ثم وجب على المعلم العناية بمظهره ومخبره معًا، حتى لا تشمئز منه النفوس، وتتناوله الألسن بالغرم والقدح.

وحسن الهندام والرزانة وصفاء القول والعقل من الخصائص الاجتماعية للمعلم الفعال وينظر إليها جميعا بحسبانها من العوامل ذات التأثير الفعال في الموقف التعليمي، فمن الضروري أن تكون ملابس المعلم مناسبة لعمره ومركزه وشخصيته، ولا ينبغي أن يفهم من هذا ضرورة أن تكون هذه الملابس غالية الثمن، بل المهم أن تكون نظيفة منسجمة ألوانها بما يبعث على التناسق والارتياح في نفس المعلم ونفسية تلاميذه.(٩٠)

أن يكون المعلم وسطيًا غير متعصب لمذهب من المذاهب:

يؤكد إخوان الصفا على أن يكون المعلم عادلًا ذكيًا وغير متحيز وأن يكون محبًا للعلم وصافي الذهن فطنًا وغير متعصب بل يكون هدفه في الحياة ليس تعليمه من أجل نشر مذهب أو تكوين جماعة والنص التالي يوضح ذلك: "واعلم أيها الأخ أن من سعادتك أيضًا أن يتفق لك معلم ذكي جيد الطبع حسن الخلق صافي الذهن، محب للعلم، طالب للحق غير متعصب لأي من المذاهب".(٩١)

ويعني هذا أن يكون طالب العلم منصفًا لا متعصبًا لرأي أو مذهب أو عالم يقول الشوكاني: "إن الشريعة وديعة الله عندك فلا تخنها وتمحق بركتها بالتعصب لعالم من علماء الإسلام.. وقد يترتب على هذا التعصب محق بركة العلم وزوال ما يترتب على من ثواب.. ".(٩٢)

أن يعود المعلم طلابه على النشاط وبذل الجهد والاجتهاد:

يرى ابن القيم الجوزية أن على المعلم أن يعود طلابه على النشاط والجد والاجتهاد لأن ما يحصل عليه الطلاب بأنفسهم ومن تعبهم يكون له تأثير ورسوخ أكبر في النفس أما ما يحصل

عليه الطلاب بدون جهد فإنه سريع الزوال ولابد أن يعرف الطالب أن الوصول إلى السعادة والمناصب في الدنيا والآخرة لا يكون إلا ببذل الجهد وعدم التكاسل يقول في هذا الصدد: "ويجنبه الكسل والبطالة والدعة والراحة، بل يأخذه بأضدادها ولا يريحه إلا بما يجم نفسه ويدئه للشغل، فإن الكسل والبطالة عواقب سوء ومغبة نوم وللجد والتعب عواقب حميدة، إما في الدنيا وإما في الآخرة وإما فيهما معاً، فأروح الناس أتعب الناس وأتعب الناس أروح الناس فالسيادة في الدنيا أو السعادة في العقبى لا يوصل إليها إلا على جسر من التعب".(٩٣)

الإخـــــلاص في العمـــــل:

يجدر بالمعلم القدوة أن يخلص ويتفانى ويتقن عمله ولا يشغل نفسه بأشياء أخرى وأن يعطي الطلاب حقوقهم كاملة حتى وقته ويقول القابسي في هذا المضمار: "ومما يعاب على المعلم أن ينصرف عن التعليم فيشعل نفسه أو يشغل الصبيان بغير طلب العلم فلا يرسل الصبيان في حوائجه..، ولا يجوز له الصلاة على الجنائز لأنه أجير لا يدع عمله ويتبع الجنائز والمرضى وشهود النكاحات وشهادة البيعات".(٩٤)

ويتبن من النص التراثي التربوي أعلاه أن القابسي يؤكد على أن المعلم يجب عليه أن يخلص في عمله من خلال إعطائه حقوق الطلاب وألا يرسلهم في قضاء حوائجه وعدم تأدية النوافل وزيارة المرضى واتباع الجنائز وترك دروس العلم لأن تعليمهم علم أحسن من تأدية نافلة وهنا تأكيد منه على استغلال المعلم وقت الطلاب فيما ينفعهم.

وللباحث أن يتساءل أين المربون مما قاله القابسي في أيامنا هذه؟ حيث نرى الكثير منهم يهدرون أوقاتهم في العبث والقيل والقال وعدم مراعاة حقوق الطلاب، وجل همهم الحديث عن زيادة الأجور والرواتب والنبي – صلى الله عليه وسلم– يقول: "إن الله يحب إذا عمل أحدكم عملًا أن يتقنه"، ونحن ننتظر من المربين القدوات الإخلاص في عملهم لإرضاء الله وإرضاء ضمائرهم والمحافظة على مستقبل طلابهم وأوقاتهم، فليست مهنة التعليم مهنة تجارية ولكنها مهنة رسل وقد تبين ولا نحب أن نسمع منهم: "إننا نعطي على قدر ما نأخذ".

ولذلك ينتقد الفقيه والمربي تاج الدين السبكي على المدرسين الذين لا يخلصون في عملهم ويرى أن ذلك من أقبح المنكرات يقول:" ومن أقبح المنكرات مدرس يحفظ سطرين أو ثلاثه من

كتاب، ويجلس ويلقيها، فهذا إن كان لا يقدر إلا على هذا القدر فهو غير صالح للتدريس، ولا يحل له تناول معلومه (راتبه)، فإذا رأينا العلماء لا يتوسعون في الدروس ولا يعطونها حقها، وإذا حضروا اقتصروا على مسألة أو مسألتين، من غير تحقيق ولا تفهيم، ثم رأيناهم يقلقون من تسلط من لا يصلح، على التدريس، ويعبون الزمان وأولياء الأمور، فالرأي أن يقال لهم: أنتم السبب في ذلك، بما صنعتم فالجناية منكم وعليكم.[٩٥]

التـــدرج فـــي التعليـــم:

ينبغي على المعلم أن يراعي في التدريس التدرج فلا ينتقل من السهل إلى الصعب، ومن الواضح إلى الخفي مرة واحدة، بل يتدرج معهم على قدر استعدادهم وهذا ما ينادي به فلاسفة التربية الحديثة وقد سبقهم في ذلك المربون المسلمون، يقول ابن سحنون: "ولا يجوز أن ينقلهم من سورة – أي قرآنية – إلى سورة حتى يحفظوها بإعرابها وكتابتها"[٩٦]، ويقول الشوكاني: "ينبغي لمن تصور الوصول إلى علوم الشريعة أن يسرع بعلم النحو مبتدئاً بالمختصرات، كمنظومة الحريري المسماة بالملحة، فإذا فهم ذلك واتقنه انتقل إلى كافية ابن الحاجب، وهكذا بالنسبة لسائر العلوم..".[٩٧]

ضرورة إلمام المربي بفن التدريس والتربية والتعليم:

لابد للمعلم من معرفة طبيعة المتعلم ومستواه العلمي وميوله ورغباته من خلال دراسته لعلوم التربية ومنها علم النفس والطرق الحديثة في التدريس كي يستطيع أن ينجح في عمله لأن التعليم صنعة من الصناعات، يقول ابن خلدون في مقدمته تحت عنوان– فصل في أن التعليم للمعلم من جملة الصناعات: "ومما يدل على أن تعليم العلم صناعة اختلاف الاصطلاحات فيه، فلكل إمام من الأئمة المشهورين اصطلاح في التعليم يختص به شأن الاصطلاحات كلها.. وذلك أن الحذق والتفنن فيه والاستيلاء إنما هو بحصول ملكة في الإحاطة بمبادئه وقواعده والوقوف على مسائله واستنباط فروعه من أصوله..".[٩٨]

من خلال النص السابق نرى ابن خلدون يؤكد على أن يكون المعلم متعمقًا في مادته وعلى علم ودراية بطرق التدريس المختلفة حتى يستطيع التنويع في استخدامها، وأن يقدم دروسه بأفضل الوسائل والطرق ومن ثم يجب على المعلم ألا يقدم مادته بطريقة جافة وإنما عليه متابعة التطور

وما توصلت إليه تقنيات التعليم الحديثة حيث يجب ربط المادة العلمية بواقع الطلاب، وأن من أهم ما يجب أن يعنى به المربون دراسة فن التربية وعلم النفس وطرق التدريس بالإضافة إلى تمكنهم من المادة العلمية.

حث الطلاب على أداء الصلاة:

يدعو ابن سحنون المعلم إلى حث طلابه على أداء الصلاة منذ بلوغ سن السابعة حتى يتعودوا عليها، وعليه ألا يستخدم الضرب إلا بعد عشر سنوات يقول في هذا الصدد: "يجب على المعلم أن يأمر الصبي بالصلاة إذا كان ابن سبع سنين ويضربه عليها غذا كان ابن عشر وعليه أن يعلمه الوضوء والصلاة لأنها من تمام دينه ويعلمه أيضا سنن الصلاة والابتهال إلى الله وليتعاهده بتعليم الدعاء ليرغب إلى الله وليكبر على ذلك.."[٩٩]

وهذه دعوة من القابسي للمربين أن يعتنوا بأمر هذه الشعيرة الإسلامية وأن يحثوا طلابهم على أداء الصلوات ويوضح الطريقة التربوية المثلى في ذلك وهي التعليم ثم الممارسة ثم الضرب، تلك هي الصفات العلمية والشخصية والمهنية التي رأى المربون المسلمون ضرورة توافرها فيمن يقومون بمهنة التدريس ومنها أيضًا.

ترغيب المتعلمين في العلم واستثارة الدافعية لديهم:

من المسلم به لدى التربويين أنه لا تعلم بدون دافعية وبرتهن نجاح المعلم القدوة في عمله بقدرته على إثارة الدافعية لدى تلاميذه إذا استطاع المعلم أن يغرس في الطلاب الرغبة في العلم والتحصيل فإنه يكون بذلك قد صنع عالمًا ينفع نفسه ووطنه وأمته وذلك لأن يسارع في طلب العلم، والاستزادة منه، دون محفز يساعده على طلبه.

ومن الوسائل التي تعين المعلم على أداء هذا الطلب: بيان أهمية العلم، وشرف أهله، وأنه عبادة، وأن الله يرفع به أقوامًا ويضع به آخرين، ومن المهام الأساسية للمعلم أن يحاول إقناع طلابه بأنه التعلم أمر حيوي لهم، ولمستقبلهم، وهذا سيولد فيهم الدافعية في طلبه، وهناك مشكلة أصبحت تطل برأسها في السنين الأخيرة، وهي: عدم وجود الاستعدادات القوية لدى الطلاب، وذلك بسبب الإحباط الذي يشعرون به، فالطالب المحبط يخشى أن يفشل في دراسته، وإذا أتم دراسته أين

سيعمل؟ وما جدوى دراسته كل هذه الأعوام ليصبح – وبعد خمسة عشر سنة مع القاعدين الباطلين، هذه أسئلة تدور في رأس المتعلم، وهذه أمور تضعف الدافعية إلى التعلم لدى الطالب.. ومن ثم يجب أن يقنع طلابه بفائدة ما يدرس لهم في حاضرهم ومستقبلهم، بل ومستقبل أمتهم".(١٠٠)

ويرى ابن جماعة أن على المعلم أن يرفع درجة دافعية المتعلم إلى طلب العلم وذلك بتوعيته بما جاء في الإسلام من تشريف وتكريم العلم وأهله، وما ينتظر طلابه من حسن الجزاء في الآخرة وحسن التقدير والاحترام في الحياة الدنيا.(١٠١)

ويؤكد الزرنوجي على أن تكون الدافعية نابعة من المتعلم نفسه "فينبغي للمتعلم أن يتعب نفسه على التحصيل، وكفى بلذة العلم والفقه والفهم داعيًا وباعثًا للعاقل على تحصيل العلم".(١٠٢)

وفي ضوء ما سبق يتضح أن تكامل هذه الجوانب الجانب الأخلاقي، والجانب العلمي، والجانب المهني يعتبر شرطًا أساسيًا وجوهريًا لإكمال صفات المعلم والمربي القدوة والناجح والمثالي والجيد الذي ننشده ونتطلع إليه في زمن تعج فيه الساحات التعليمية بالقدوات السيئة حيث أن أحد أوجه أزمة التعليم في الوقت الراهن هي أن مؤسساتنا التعليمية تفتقد الجو الديني الصالح والمعلم الكفء القدوة الصالح الملتزم بدينه والمنهج السليم وطرق التدريس الناضجة ومن المحال أن يتعلم أبناء المسلمين الإسلام عن طريق التلقين وحده فمن غير الممكن أن يتمكن إنسان من إجادة السباحة لمجرد قراءته عنها فكيف يتعلم الطالب الوضوء والصلاة بمجرد قراءة كتاب أو بتلقين نظري محدود، وقيم الإسلام وأخلاقه لا تفهم على حقيقتها إلا من خلال مواقف حية داخل وخارج المؤسسة التعليمية أي تمارس بطريقة عملية ولن يجدي التربية عليها من خلال قدوات صالحة تتجسد فيهم هذه القيم والأخلاقيات، وحتى تكون تربية المتعلمين فعالة وناجحة ومؤثرة ومثمرة يجب على المعلم أن يضع نصب عينه أن لسان الحال أبلغ من لسان المقال وأن الفعل أبلغ من القول ولا قائدة من الأقوال إن لم تصحبها أفعال تترجمها، وعلى المعلم أن يتخذ من النبي – صلى الله عليه وسلم– قدوة له في عمله التربوي فهو القدوة والاسوة لجميع فئات شرائح المجتمع، وفي مناحي الحياة كافة وقد بعثه الله معلمًا ومربيًا وقدوةً للناس كافة، وهيهات هيهات أن ينصلح التعليم في بلاد المسلمين إلا إذا توافر في مؤسسات التعليم القدوات الحسنة والصالحة من المربين.

ولا ريب أن الحديث عن مواصفات المعلم القدوة يطول بيد أن الباحث اقتصر على ما رأى ضرورة إيراده والباحث حين يكتب عن هذه المواصفات التي من المفترض أن يتحلى بها؛ وتتوافر فيه فإنه لا يطالبه بأن يتحلى بجميع الصفات فهذا من باب شبه المستحيل، وإنما على الأقل يجب أن تتوافر فيه حتى يكون جديرًا بالمهمة السامية المنوطة به، ومن ثم نحقق المعلم القدوة الذي يملك الأدوات والآليات التي تؤهله لمجابهة التحديات العالمية المعاصرة وبما يتناسب وحاجة المجتمع المسلم المعاصر.

الخـــاتمـــــة

وفي ضوء ما سبق فقد أسفر البحث عن مجموعةٌ من النتائج والتوصيات والمقترحات يعرضها الباحث على النحو التالي:

أولاً: النتـــائـــج:

١- يعد المعلم عصب العملية التعليمية وهو دعامة كل إصلاح اجتماعي وتربوي وله دور كبير في تنشئة الأفراد وإصلاح المجتمعات ونجاح وإخفاق العملية التعليمية مرهون بصلاحه أو فساده فهو ربانها وقائدها.

٢- يحظى المعلم في الفكر التربوي الإسلامي بمنزلة رفيعة ومكانة سامية جعلت منه وريثًا شرعيًا للأنبياء عليهم السلام لأنه حامل الرسالة التي هي من أقدس وأشرف الرسالات.

٣- يعد أسلوب التربية بالقدوة من أبرز وأنجع أساليب التربية الإسلامية ويستند هذا الأسلوب التربوي إلى الأصول الإسلامية الثابتة من القرآن الكريم والسنة النبوية المشرفة وكذلك من خلال كتابات أعلام ورواد الفكر التربوي الإسلامي القدامى والمحدثين وهي عنصر رئيس ذو أهمية بالغة في بناء شخصية المتعلم، ونجاح العملية التعليمية يتوقف - إلى حد كبير - على توافرها لدى المعلم واتصافه بها.

٤- كان للمربين المسلمين القدوات نظرة خاصة للمعلم وقد تبدى هذا من خلال كتاباتهم حيث حددوا له سمات ومواصفات يجب أن يتصف بها لكي ينجح في عمله التعليمي وكان لهم قصب السبق في هذا المضمار قبل أساطير وفلاسفة التربية الحديثة.

٥- أكد البحث على أن المعلم هو النموذج والقدوة لطلاب العلم وجميع أفراد المجتمع والمجتمع الإسلامي اليوم أحوج ما يكون إلى المعلم القدوة الصالح المثالي الرسالي المربي صاحب الرسالة وتقع على كاهله مسئولية كبيرة في بناء جيل المستقبل المنشود

٦- أوضح البحث أن التحديات المستقبلية تلقي على كلية التربية تحديث برامجها ومناهجها لتخريج وتفريخ معلمين عصريين، يمتلكون أدوات جديدة وليست تقليدية، والمعلم الذي نريده معلم آخر له مواصفات مختلفة عما هو عليه معلم اليوم في عصر ثورة المعلومات ولابد له أن يمتلك مجموعة من المهارات التي تتطلبها الحياة المعاصرة.

٧- استبان من خلال البحث أهمية التربية بالقدوة وأنها – أي القدوة – من أهم العوامل المؤثرة في تربية الناشئة والمربي أيًا كان موقعة هو المثل الأعلى للطلاب، ومن ثم كانت عاملًا كبيرًا في إصلاح الطالب أو فساده ولكي يكون المعلم قدوة فلا بد وأن يتمثل المنهج الذي يعلمه ويربي به وحتى لا يكون ثمة تناقض بين قوله وعمله ولا بد للمعلم من التأسي في عمله برسول الله – صلى الله عليه وسلم- الذي بعثه الله معلمًا ومربيًا وقدوة للناس قاطبة.

٨- لا بد من تكامل الجانب الأخلاقي والجانب العلمي والجانب المهني لاكتمال صفات المعلم الناجح والجيد، والمربي القدوة.

ثانيًا: التوصيات:

وفي ضوء ما أسفر عنه البحث من نتائج يقدم الباحث مجموعة من التوصيات والمقترحات والتي من أهمها:

- إذا كان المعلم محط أنظار المتعلمين ونموذجهم الذي يحاكونه في كل قول أو فعل فيلزمه حتى يكون معلمًا ناجحًا أن يكون أسوة حسنة وقدوة طيبة لأبنائه المتعلمين وعليه أن يستلهم صفات المعلم القدوة كما جاء في كتابات المربين المسلمين.
- ضرورة التزام المعلمين والمعلمين في المؤسسات التعليمية بالأخلاق الإسلامية التي أوصى بها وأكد عليها المربون المسلمون.
- إبراز القدوات الصالحة للنشء من خلال وسائل الإعلام المسموعة والمقروءة والمرئية.

- إبراز القدوات الصالحة من المعلمين والدعاة والأئمة والخطباء لأبنائهم وطلابهم ومدعويهم ضرورة اختيار المعلمين الجدد وفقًا للمعايير الأخلاقية إضافة إلى كفاءتهم العلمية ولابد من تكامل الأساس الأخلاقي مع الأساس العلمي في إعداد المعلم.
- من الأهمية بمكان أن يعرف المعلمون الصفات التي ينبغي توافرها في المعلم الجيد ومعرفة المعلمون بهذه الصفات يساعدهم في أداء عملهم.
- يحسن بالمعلم أن يكون قارئًا دائم الاطلاع ولابد أن يمتلك كما من المعلومات الغزيرة في مجال تخصصه مع إلمامه بالفروع المختلفة عن تخصصه وأن يفهم الأسس النفسية للمتعلم وأن يلم بطرائق التدريس المختلفة ويستخدم منها ما يراه مناسبًا مع طلابه.
- العناية بإعداد المعلم إعدادًا سلوكيًا ومعرفيًا وأخلاقيًا وتربويًا وإبراز التصورات الإسلامية في محتوى المقررات التعليمية التي تدرس من قبل المعلمين.
- ضرورة التزام المربين عامة ومعلمو التربية الإسلامية خاصة بآداب وأخلاق الإسلام، والتركيز على معلمي العلوم الشرعية لأن مسئوليتهم في التربية والتعليم والدعوة أكثر من غيرهم إلا أن هذا لا يغض من مسئولية مدرسي المواد الأخرى.
- التأكيد على أهمية التربية بالقدوة كأسلوب تربوي ودعوي من قبل المعلمين وهي بلا – مراء – من أعظم الوسائل التي تجعل التربية فعالة وناجحة ومثمرة وهي أول ما يجب على المعلم أن يتحلى به وليست شيئًا ثانويًا وهي أبلغ من القول في التربية والدعوة أيضًا ولن تقوم قائمة لدعوة أو تربية على غير قدوة حسنة وإن كان صاحبها من أرباب العلم والخبرة.
- يجدر بالمعلمين أن ينهجوا النهج الوسطي المعتدل في تربيتهم للطلاب ويبتعدوا عن التشدد والغلو وأن يلتزموا بالتيسير لا التعسير في تعاملهم مع الطلاب فكم من طلاب انصرفوا عن التعليم لسبب غلو مدرس لا يعرف وسطية الإسلام وسماحته أو لسبب خطاب تنفيري سمعه من داعية سطحي أو معسر في عملية التعليم.
- ضرورة إطلاع المعلمين على كتب التراث التربوي التي عرضت لأخلاقيات المعلم والمتعلم للإفادة منها.

- يوصي الباحث جميع العلماء والباحثين في مجال التربية الإسلامية والفكر التربوي الإسلامي بإثراء هذين التخصصين بالبحوث والدراسات العلمية الرصينة الجاده التي تحقق أهدافها والتعامل معها على أنهما تخصصان علميان من تخصصات العلوم التربوية.
- يوصي الباحث كذلك القائمين على أمر التعليم الجامعي بالبلاد الإسلامية بإدخال مقرري الفكر التربوي الإسلامي والتربية الإسلامية في جميع كليات التربية لإعطاء الطلاب صورة كلية شاملة عن التربية الإسلامية والتراث التربوي الإسلامي.

ثالثا: المقترحات:

يقترح الباحث دراسة الموضوعات التالية:

- دراسة مواصفات المعلم القدوة في ضوء التربية الإسلامية من وجهة نظر طلاب الجامعات دراسة ميدانية.
- أثر المعلم القدوة على الطلاب وتحصيلهم الدراسي. دراسة مقارنة بين مواصفات المعلم في الفكر التربوي الإسلامي والفكر التربوي الغربي.

الهوامش

(١) أبو داود: سنن أبي داود، ج٣، تحقيق: محمد محيي الدين عبدالحميد، بيروت، المكتبة العصرية، (د. ت)، حديث رقم ٣٦٤١، ص٣١٧.

(٢) طارق عبد الرؤوف ومحمد ربيع: الصف المتمايز، عمان، المطبعة العربية، ١٤٢٨هـ- ٢٠٠٨م، ص ص٢١، ٢٢.

(٣) عبدالرازق أحمد عبدالرازق: سمات المعلم الناجح من المنظور الإسلامي، كلية العلوم التربوية، جامعة جرش الخاصة، المؤتمر العلمي الثالث "تربية المعلم العربي وتأهيله" رؤى معاصر في الفترة من ٦- ٨ نيسان ٢٠١٠، ص ٢١٢.

(٤) عرفات عبد العزيز سليمان: المعلم المسلم في المجتمع الإسلامي المعاصر، دراسة تحليلية، المؤتمر العالمي الخامس للتربية الإسلامية بجمعية الشبان المسلمين العالمية بالقاهرة، ج٣، ٨- ١٣ مارس ١٩٨٧، ص٧٨٨- ٧٨٩.

(٥) محمود أحمد شوق، ومحمد مالك محمد سعيد: معلم القرن الحادي والعشرين، اختياره- إعداده- تنميته- في ضوء التوجهات الإسلامية، القاهرة، دار الفكر العربي، ١٤٢٢هـ- ٢٠٠١م، ص ٥، ٧، ٢٢.

(٦) أبو حامد الغزالي: احياء علوم الدين، ج١،القاهرة، المكتبة التوفيقية، ٢٠٠٨،ص ص٢٨.

(٧) أبو حامد الغزالي: إحياء علوم الدين، ج١، مرجع سابق، ١٦.

(٨) ابن خلدون: المقدمة، بيروت، دار القلم، ١٩٨٦، ص٣٥٠.

(٩) علي أحمد مدكور: نظريات المناهج التربوية، القاهرة، دار الفكر العربي، ١٤٣٦هـ، ٢٠١٥م، ص ص ٢٧٣- ٢٧٥.

(١٠) محمود يوسف الشيخ: مناهج البحث في التربية الإسلامية، القاهرة، دار الفكر العربي، ٢٠١٣م، ص٢٣.

(١١) جابر عبدالحميد جابر، وأحمد كاظم: مناهج البحث في التربية وعلم النفس، القاهرة، دار النهضة العربية، ١٩٩٦م، ص١٣٤.

(١٢) أحمد مختار عبدالحميد: معجم اللغة العربية المعاصرة، ج٣، القاهرة، عالم الكتب، ٢٠٠٨م، ص٢٤٧.

(١٣) انظر: ابن مفلح: الآداب الشرعية والمنح المرعية، ج٢، بيروت، دار العلم للجميع، ١٩٧٢، ص٨٧. وفي حديث اخر للنبي صلى الله عليه وسلم قال" ان الله لم يبعثني معنتا ولا متعنتا ولكن بعثني معلما وميسرا"

(١٤) أبو نعيم الاصبهاني: حلية الاولياء وطبقات الاصفياء، م١، بيروت، دار الكتاب العربي، ط٢، ١٩٦٧م، ص٢٠٥.

(١٥) ابن خلدون: المقدمة، ص٤٣٠.

(١٦) ابن منظور: لسان العرب، ج١٥، مادة قدا، ص١٧١.

(١٧) شمس الدين الفاسي: القدوة الطيبة في الإسلام: دار مايو الوطنية للنشر، ١٩٨٩م، ص٥.

(١٨) حمدين شحات الخطيب: القدوة وأثرها في التنشئة الاجتماعية لدى تلاميذ المرحلة الابتدائية، مكتبة التربية العربية لدول الخليج ١٩٩٧م، ص٨٧.

(١٩) القرطبي: الجامع لأحكام القرآن، ج٧، بيروت، دار المكتبة العلمية، ١٩٩٣م، ص٢٥.

(٢٠) سعيد إسماعيل علي: الفكر التربوي الإسلامي وتحديات المستقبل، القاهرة، دار السلام للنشر والتوزيع والترجمة، ٢٠٠٦م، ص٣٨.

(٢١) عبد رب الرسول سليمان محمد: المنهجية العلمية لدراسة الفكر التربوي الإسلامي روية إسلامية، بحث مقد للجنة العلمية الدائمة لترقية الأساتذة والأساتذة المساعدين بكلية التربية جامعة الأزهر، ١٤٣٧هـ، ٢٠١٦م.

(٢٢) فتحية محمد بشير الفزاني: المعلم الإسلامي بين الماضي والحاضر، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، جامعة أم القرى، ١٤٠٢هـ، ١٩٨٢م.

(٢٣) عبد الغني عبود: أخلاق المعلم والمتعلم في الإسلام: المجلة التربوية ، الكويت، مج١، ع١، السنة الأولى، ١٩٨٤م.

(٢٤) بركات بركي القرشي: القدوة الحسنة ودورها في تربية النشء، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، جامعة أم القرى، ١٤٠٤، ١٩٨٤م.

(٢٥) سمير محمد الديب: العلاقة بين المعلم والمتعلم عند بعض مفكري التربية الإسلامية، رسالة ماجستير، كلية التربية ببنها، ١٤٠٩هـ، ١٩٨٩م.

(٢٦) أحمد محمد إبراهيم فلاته: آداب المتعلم في الفكر التربوي الإسلامي، رسالة ماجستير، كلية التربية بالمدينة المنورة، جامعة الملك عبد العزيز، ١٤١١هـ، ١٩٩٠م.

(٢٧) بلقيس إسماعيل داغستاني: رؤية جديدة لدور المعلم لمواجهة العولمة والتبعية الثقافية، مجلة التربية، جامعة عين شمس، عدد (٢٨)، ج (٣)، ٢٠٠٤م، ص١٥٥.

(٢٨) نور الهدى علي محمد: تقويم أداء المعلم من خلال أسس التراث التربوي الإسلامي، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، جامعة بني سويف، ٢٠٠٨م.

(٢٩) عاطف سالم أبو نمر: مواصفات المعلم القدوة في ضوء التربية الإسلامية ومدى تمثلها لدى أعضاء هيئة التدريس في كليات التربية من وجهة نظر طلبتهم، رسالة ماجستير بالجامعة الإسلامية بغزة، ٢٠٠٧/٢٠٠٨م.

(٣٠) جميل السواط: التربية بالقدوة في ضوء آيات القرآن الكريم والسنة وواقع ممارستها من قبل معلمي المرحلة الثانوية بمحافظة الطائف، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية ، جامعة أم القرى، ١٤٣٢هـ.

(٣١) مسلم بشير المحامدي: التربية بالقدوة الحسنة، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، كلية الدعوة وأصول الدين، رسالة ماجستير غير منشورة، ١٤٣٤- ١٤٣٥هـ.

(٣٢) طلعت محمد عفيفي: التعليم بين النظرة الإسلامية والنظرة الغربية، القاهرة، مكتبة الإيمان، ط٢، ٢٠٠٥م، ص٣٦.

(٣٣) إسحاق أحمد فرحان: التربية الإسلامية بين الأصالة والمعاصرة، عمان، دار الفرقان للنشر والتوزيع، ١٤٠٢هـ، ١٩٨٢م، ص ١١٢.

(٣٤) أحمد فاروق عبدالرحمن محمد: مدى إدراك المعلم لأدواره التربوية في ضوء تحديات القرن العشرين، رسالة ماجستير غير منشوره، جامعة أسيوط، كلية التربية، ٢٠٠٣م، ص ص١٠٧، ١٠٩.

(٣٥) المرجع السابق: ص ٩٤.

(٣٦) مجدي عزيز إبراهيم: منظومة التربية في الوطن العربي "الواقع الحالي والمستقبل المأمول" القاهرة، عالم الكتب، ٢٠٠٧م، ص ص ٦٢٧، ٦٢٨.

(٣٧) مصطفى زيادة وآخرون: فصول في اجتماعيات التربية، الرياض، مكتبة الرشد، ط٥، ٢٠٠٦م، ص ٨١، ٨٢.

(٣٨) حسن شحاتة: نحو تطوير التعليم في الوطن العربي بين الواقع والمستقبل، الدار المصرية اللبنانية، ٢٠٠٣م، ص ١٢٨، ١٣٢.

(٣٩) طلعت محمد عفيفي: التعليم بين النظرة الإسلامية والنظرة الغربية، مرجع سابق، ص٣٨.

(٤٠) مسلم: صحيح مسلم، كتاب الإمارة، ط٢، القاهرة، مؤسسة المختار، ٢٠١٠م، ص٧٩٥.

(٤١) شمس الحنبلي: لوامع الأنوار البهية وسواطع الأثرية لشرح الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية، ج٢، دمشق، مؤسسة الخافقين، ط٢، ١٩٨٢م، ص ٤٣٢.

(٤٢) القرطبي: الجامع لأحكام القرآن الكريم، ج٧، مرجع سابق، ص ١٥٤.

(٤٣) ابن كثير: تفسير القرآن العظيم، ج٣، دار طيبة، ط٢، ١٤٢٠هـ، ص٥.

(٤٤) الطبري: جامع البيان في تفسير القرآن، ج٩، دار الهجرة، (د.ت)، ص٣٩١.

(٤٥) البخاري: صحيح البخاري، ج١، ص١٦٢.

(٤٦) ابن حجر العسقلاني: فتح الباري في شرح صحيح البخاري، بيروت، دار المعرفة، ج١٣، ١٣٧٩هـ، ص٢٣٦.

(٤٧) مسلم بن حجاج: صحيح مسلم، كتاب الحج، ج٩، ص٤٤.

(٤٨) محمد قطب: منهج التربية الإسلامية، ج١، القاهرة، دار الشروق، ١٩٨٢م، ص ص ١٨٠، ١٨١.

(٤٩) أحمد فريد: التربية على منهج أهل السنة والجماعة، جمع وترتيب الدار السلفية للنشر، الإسكندرية، (د.ت)، ص٢٥١.

(٥٠) حسني أدهم الجزار: القدوة الصالحة أسلوب تربوي ناجح، مجلة التربية، اللجنة الوطنية للتربية والثقافة والعلوم، قطر، ع (١١٨)، السنة الخامسة والعشرون، سبتمبر ١٩٩٦م، ص١٣٥.

(٥١) عبد الرحمن النحلاوي: أصول التربية الإسلامية وأساليبها في البيت والمدرسة والمجتمع، دمشق، دار الفكر، ط٢، ١٤٢٠هـ، ١٩٩٩م، ص ص ٢٥٦، ٢٥٧.

(٥٢) علي خليل أبو العينين: فلسفة التربية في القرآن الكريم، المدينة المنورة، مكتبة حلبي، ط٣، ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م، ص٢٣٠.

(٥٣) محمد عبد القوي شبل الغنام: مهنة التعليم، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م، (د. ن) ص٦٦.

(٥٤) خالد حامد الحازمي: أصول التربية الإسلامية، المدينة المنورة، مكتبة دار الرمان للنشر، ط٣، ١٤٣٠هـ، ص٣٠٢.

(٥٥) طاش كبرى زادة: مفتاح السعادة ومصباح الريادة في موضوعات العلوم، جـ١، القاهرة، دار الكتب الحديثة، (د.ت)، ص٣٥.

(٥٦) طلعت محمد عفيفي: مرجع سابق، ص ٤٠-٤١.

(٥٧) ابن جماعة: تذكرة السامع والمتكلم في آداب العالم والمتعلم، حيدر آباد، الهند، ١٣٠٣هـ، ص١٧٧.

(٥٨) برهان الدين الزرنوجي: تعليم المتعلم طريق التعلم، تحقيق ودراسة الشيخ روان قبابي، بيروت، المكتب الإسلامي، ط٢، ١٩٩٦م، ص٦١.

(٥٩) النووي: آداب العالم والمتعلم والمفتي والمستفتي وفضل طالب العالم، مقدمة المجموع، القاهرة، مكتبة الصحابة للنشر والتوزيع، ١٤٠٨هـ، ١٩٨٧م، ص٢٩.

(٦٠) بدر الدين بن جماعة: مرجع سابق، صـ١٧٥.

(٦١) أبو حامد الغزالي: إحياء علوم الدين، مرجع سابق، صـ ٩١-٩٢.

(٦٢) نفس المرجع السابق، صـ ٨٨.

(٦٣) طاش كبرى زادة: مفتاح السعادة ومصباح الريادة في موضوعات العلوم، مرجع، مرجع سابق، صـ ٤٥-٤٦.

(٦٤) عبد الرحمن النقيب: ابن سينا حياته وفكره التربوي، دراسة منشورة بمستقبليات اليونسكو، ١٩٩٥م، صـ ٣٣٣.

(٦٥) ابن سينا: كتاب السياسة نقلا عن عبدالرحمن النقيب: ابن سينا حياته وفكره التربوي، مرجع سابق، ص٣٣٤.

(٦٦) الحديث بطوله في صلح الحديبية أخرجه الإمام البخاري، جـ٢، ص١١٩ وما بعدها، كتاب الشروط، باب الشروط في الجهاد والمصالحة مع أهل الحرب وكتابة الشروط.

(٦٧) الجاحظ: البيان والتبيان، جـ٢، تحقيق عبدالسلام هارون، القاهرة، مكتبة الخانجي، ١٩٨٥م، ص٧٣.

(٦٨) أبو اسحاق الشاطبي: الموافقات، ج٣، تعليق محمد عبدالله دراز، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة،٢٠٠٦م، ص ٢٦٦.

(٦٩) محمد الغزالي: خلق المسلم، القاهرة، دار الريان للتراث، ١٩٨٧م، صـ١٦.

(٧٠) الماوردي: أدب الدنيا والدين، حققه وعلق عليه محمد فتحي أبو بكر، القاهرة، دار الريان للتراث، ١٤٠٨هـ، ١٩٨٨م، ص٩٩.

(٧١) النووي: التبيان في آداب حملة القرآن، الكويت، دار الدعوة، ١٩٨٧م، ص١٥٩.

(٧٢) أبو حامد الغزالي: إحياء علوم الدين، جـ١، ص١٠٥.

(٧٣) محمد عطية الإبراشي: التربية الإسلامية وفلاسفتها، القاهرة، مطبعة عيسى البابي الحلبي، ١٩٨٥م، ص٢٤٨-٢٤٩.

(٧٤) القابسي: الرسالة المفصلة لأحوال المعلمين وأحكام المعلمين والمتعلمين، تحقيق أحمد فؤاد الأهواني، القاهرة، دار المعارف، (د.ت)، صـ ٣٠٨.

(٧٥) المرجع سابق، ص ٣١١.

(٧٦) الماوردي: كتاب أدب الدنيا والدين، مرجع سابق، ص١٠٧.

(٧٧) ابن جماعة: مرجع سابق، ص ١٣٠.

(٧٨) نفس المرجع السابق، ص١٣١.

(٧٩) علي خليل أبوالعينين: قراءة تربوية في فكر أبي الحسن البصري الماوردي من خلال كتاب "أدب الدنيا والدين " القاهرة، دار الوفاء للنشر، ١٩٩٠م، ص ٤٣٠.

(٨٠) أبو حامد الغزالي: إحياء علوم الدين، مرجع سابق، صـ ٩٠.

(٨١) محمد عطية الإبراشي: مرجع سابق، صـ٢٥١.

(٨٢) الماوردي: كتاب أدب الدنيا والدين، مرجع سابق، صـ ١١٠.

(٨٣) نفس المرجع: صـ ١١٣.

(٨٤) أبو حامد الغزالي: إحياء علوم الدين، مرجع سابق، صـ ٨٩.

(٨٥) زكريا على يوسف: تقريب كتاب الفقيه والمتفقه للخطيب البغدادي، القاهرة، (د.ت)، ص ٢٨١.

(٨٦) أبو الفرج الجوزي: صفوة الصفوة، جـ٢، بيروت، دار المعرفة، طـ٤، ١٩٦٨م، ص٣٠٤.

(٨٧) الخطيب البغدادي: الجامع لأحكام الراوي وآداب السامع، جـ١، الرياض، مكتبة المعارف، ١٩٨٣م، ص ٣٨١.

(٨٨) محمد أبو زهرة: مالك حياته وعصره وفقهه، القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٥٢م، ص٥٣.

(٨٩) السمعاني: أدب الإملاء والاستملاء، نقلًا عن شفيق محمد زيعور، المذهب التربوي عند السمعاني، بيروت، دار اقرأ، ١٩٨٤م، ص٨٨.

(٩٠) سعيد أحمد سليمان، وابتسام مصطفى عثمان: الاصول الاجتماعية للتربية، كلية التربية، جامعة الاسكندرية،٢٠٠٧م، ص ٢٧٦.

(٩١) إخوان الصفا: رسائل إخوان الصفا، جـ٤، تقديم طه حسين وأحمد زكي باشا، تصحيح خيرالدين الزركلي، المطبعة العربية، ١٩٢٨م، ص١١٤.

(٩٢) الشوكاني: أدب الطلب ومنتهى الأدب، دراسة وتحقيق محمد عثمان الخشت، القاهرة، مكتبة القرآن، ١٤٠٦هـ – ١٩٨٥م، ص٣٢.

(٩٣) ابن القيم الجوزية: تحفة المودود بأحكام المولود، القاهرة، دار الريان للتراث (د.ت)، ص٥٠.

(٩٤) القابسي: الرسالة المفصلة لأحوال المعلمين وأحكام المتعلمين، مرجع سابق، ص١٢٠.

(٩٥) تاج الدين السبكي: معيد النعم ومبيد النقم، تحقيق محمد على النجار، القاهرة، دار الكتاب العربي، ١٩٨٤م، ص ص ١٠٥، ١٠٦.

(٩٦) ابن سحنون: آداب المعلمين، مرجع سابق، ص ٣٥٩.

(٩٧) الشوكاني: آدب الطلب ومنتهى الأدب، مرجع سابق، ص ١٣٦.

(٩٨) ابن خلدون: المقدمة، مرجع سابق، ص ٤٣٠.

(٩٩) ابن سحنون: آداب المعلمين، تحقيق أحمد فؤاد الأهواني، مرجع سابق، ص ٣٦٠.

(١٠٠) مازن محمد الشامي: واجبات المعلم التعليمية – التربوية – الدعوية – الاجتماعية، الطائف، مكتبة دار البيان الحديثة، ٢٠٠٣م، ص١٥– ١٧.

(١٠١) بدر الدين بن جماعة: تذكرة السامع والمتكلم، مرجع سابق، ص١٩٠.

(١٠٢) برهان الدين الزرنوجي: تعليم المتعلم طرق التعلم، مرجع سابق، ص ص ٨٦ – ٨٨.